الموسم الثقافي للعام 2025م
ندوة
اللغة العربية ومشروع
حضاري عربي نهضوي

Cultural Season for the year 2025 Seminar
The Arabic language and the
Arab civilizational revival project

الطبعة الأولى 2025

حقوق النشر والطبع والتوزيع محفوظة

© المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية - ACMLS

ردمك : ISBN: 978-9921-782-95- 0

www.acmls.org

ص. ب. 5225 الصفاة - رمز بريدي 13053 - دولة الكويت

تليفون : 965-25338610/1/2 + فاكس: 965-25338618/9 +

المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية ـ دولة الكويت

الموسم الثقافي للعام 2025م

نـــــدوة

اللغـة العربيـة ومشروع حضاري عربي نهضوي

إعـــداد

المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية

2025 م

المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية ـ دولة الكويت

الموسم الثقافي للعام 2025م

نـــــدوة

اللغـة العربيـة ومشروع حضاري عربي نهضوي

إعـــداد

المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية

سلسلة الندوات والمواسم الثقافية

2025م

الطبعة العربية الأولى 2025م

ردمك: 978-9921-782-95-0

حقوق النشر والتوزيع محفوظة

للمركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية

ص.ب 5225 الصفاة ـ رمز بريدي 13053 ـ دولة الكويت

هاتف : 25338610/1 (965) + فاكس : 25338618 (965) +

البريد الإلكتروني: acmls@acmls.org

بسم الله الرحمن الرحيم

المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية

منظمة عربية تتبع مجلس وزراء الصحة العرب، ومقرها الدائم دولة الكويت وتهدف إلى:

- توفير الوسائل العلمية والعملية لتعليم الطب في الوطن العربي.
- تبادل الثقافة والمعلومات في الحضارة العربية وغيرها من الحضارات في المجالات الصحية والطبية.
- دعم وتشجيع حركة التأليف والترجمة باللغة العربية في مجالات العلوم الصحية.
- إصدار الدوريات والمطبوعات والأدوات الأساسية لبنية المعلومات الطبية العربية في الوطن العربي.
- تجميع الإنتاج الفكري الطبي العربي وحصره وتنظيمه وإنشاء قاعدة معلومات متطورة لهذا الإنتاج.
- ترجمة البحوث الطبية إلى اللغة العربية.
- إعداد المناهج الطبية باللغة العربية للاستفادة منها في كليات ومعاهد العلوم الطبية والصحية.

ويتكون المركز من مجلس أمناء حيث تشرف عليه أمانة عامة، وقطاعات إدارية وفنية تقوم بشؤون الترجمة والتأليف والنشر والمعلومات، كما يقوم المركز بوضع الخطط المتكاملة والمرنة للتأليف والترجمة في المجالات الطبية شاملة المصطلحات والمطبوعات الأساسية والقواميس، والموسوعات والأدلة والمسوحات الضرورية لبنية المعلومات الطبية العربية، فضلاً عن إعداد المناهج الطبية وتقديم خدمات المعلومات الأساسية للإنتاج الفكري الطبي العربي.

المحتويات

مقدمـــــــــة ..... ج

ـ تقديم أ. غالب علي المراد ـ مدير الشؤون الإدارية والمالية بالمركز 1

ـ كلمة أ. د. مرزوق يوسف الغنيم ـ الأمين العام للمركز 5

ـ كلمة أ. د. سعد جاسم الهاشل ـ مدير الندوة 11

ـ محاضرة أ. د. سلامـــة جمعـــة داود 17

ـ محاضرة أ. د. محمد عبد الرحمن الشرنوبي 37

ـ محاضرة أ. عهود بنت خميس بن علي المخينية 55

ـ تعقيبات الحضور واستفساراتهم وردود السادة المحاضرين 69

ـ كلمة الختام أ. د. مرزوق يوسف الغنيم ـ الأمين العام للمركز 85

ـ صـــور من النـــدوة 89

مقدمـــــة

إن اللغة العربية الفصحى لا تحتاج إلى كثير كلام لبيان أهميتها؛ فهي الرابطة التي تجمع بين أبناء العروبة في سائر أصقاعهم، وهي جزءٌ أساسيٌّ من كيان المجتمع، ولغتنا العربية من أكثر لغات العالم انتشارًا؛ فهي تقع ضمن أشهر ستِّ لغات في العالم، وذلك وفق تصنيف الأمم المتحدة، ولها من الخصائص والمميزات التي تتفرد بها عن غيرها من لغات العالم، هذا التفرد في الخصائص والمميزات هو الذي ضمنَ استمراريّتَها عَبرَ القرون المُتتالِية، وصلاحيتها لتكون وعاءً لمشروع مأمول لنهضة الأمة.

والمركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية يضطلع بمهمة كبرى هي التأليف والتعريب والترجمة في مجال الطب والعلوم الصحية، وهي مهمة يعتمد فيها المركز على لغتنا العربية العظيمة المتفردة بخصائصها الكثيرة، وسعة ألفاظها، وثراء معانيها، وكثرة مصادر اشتقاقها، وبهذه اللغة العريقة يواصل المركز إنجازاته وإصداراته بأنواعها المتعددة تأليفًا وتعريبًا وترجمةً من كتب سلسلة المناهج الطبية العربية المؤلفة والمترجمة، وسلسلة الأطالس الطبية المتخصصة، وسلسلة المعجم المفسر للطب والعلوم الصحية، وسلسلة الثقافة الصحية العامة الموجهة لغير المتخصصين، وسلسلة ثقافة صحية مستحدثة للأطفال، ومجلة (تعريب الطب) التي تواكب الأحداث الصحية المستجدة، كل هذه الإصدارات تصدر باللغة العربية بخطط سنوية مسبقة، يلتزم تنفيذها على امتداد العام بدءًا وانتهاءً، بالتعاون مع دور النشر العالمية، وكبار المؤلفين والمترجمين من الأطباء المتخصصين .

ومما يحرص عليه المركز إقامة مواسم ثقافية مهمة تتمحور حول اللغة العربية وتعريب الطب وترجمته، تُنفذ فعاليتها كل عام، ويوليها المركز اهتمامه، ويستضيف لها المتخصصين والخبراء من الأطباء والمترجمين واللغويين والمهتمين بتعريب الطب ونشر الثقافة الصحية العامة، ويعقبها حوارات ونقاشات ومداخلات مهمة من أهل الاختصاص، وتُختتمُ بتوصيات ومقترحات نُفيد منها في حل المشكلات التي تعترض خطط الترجمة وتعريب الطب في المركز. وكانت آخر ندوة في الموسم الثقافي للعام السابق 2024م عنوانها:

اللغة العربية العلمية... تاريخها ـ الترجمة إليها ـ سبل النهوض بها.

وأصدر المركز كتابًا لوقائع تلك الندوة، وفي عناوين الندوات السابقة واللاحقة ما يؤكد اهتمام المركز باللغة العربية وقضاياها؛ وهذا الاهتمام يتناسب مع أهداف المركز وخططه؛ فبهذه اللغة تصدر كتبه المؤلفة والمترجمة وجميع إصداراته، وامتدادًا لهذا الاهتمام اقترحنا أن تكون ندوة الموسم الثقافي لهذا العام 2025م تحت عنوان: (اللغـة العربيـة ومشروع حضاري عربي نهضوي) مستهدفين تأكيد أهمية هذه اللغة الشريفة وتاريخها العريق في نقل حضارتنا إلى الغرب وثرائها وقدرتها الواسعة في التأليف العلمي والتعريب والترجمة في المجالات كافة، وأنها جديرة أن تكون لغة العلم والثقافة والرقي والتقدم في مشروع عربي حضاري نهضوي مأمول لأمتنا في حاضرها ومستقبلها، يعيد لها عزَّها السالف ومجدها القديم.

وقد عُقِدَتْ هذه الندوة في مساء يوم الاثنين 21 من أبريل عام 2025م، وقد تضمنت ثلاث محاضرات قدَّمها الأساتذة من أهل العلم والفضل والتخصص:

1. الأستاذ الدكتور سلامة جمعة داود رئيس جامعة الأزهر بمحاضرة عنوانها:

   تعريب التعليم في الجامعات العربية وعلاقته بالنهضة...صعوبات وتحديات وحلول.

2. الأستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن الشرنوبي ـ أمين المجمع العلمي المصري بمحاضرة عنوانها: جوهر اللغة العربية وخصائصها يضمن لها البقاء والخلود والانتشار.

3. الأستاذة عهود بنت خميس علي المخينية ـ خبيرة الترجمة والتعريب بمركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية بمسقط ـ سلطنة عُمان ، بمحاضرة عنوانها:

   دور الترجمة في إبراز ثراء اللغة العربية... نماذج، وتطلعات مستقبلية.

وقد أدار الندوة الأستاذ الدكتور سعد جاسم الهاشل وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأسبق بدولة الكويت.

هذا، وقد تم الإعلان عن هذه الندوة قبل وقتٍ كافٍ من إقامتها على موقع المركز ووسائل الإعلام المختلفة، وأبدى المدعوون للندوة حماستهم لحضورها، وتفاعلهم مع موضوعها ومحاضراتها، والسادة المحاضرين؛ فجاء الحضور كثيفًا، والتفاعل كبيرًا من الحاضرين الذين كانت لهم مداخلات واستفسارات وأسئلة مهمة وتعقيبات واعية، وردود واضحة من السادة المحاضرين حقق للندوة أهدافها.

والمركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية يوثق ندواته ـ كما هو معتاد ـ بجمعها في كتاب يتناول كل ما وقع في هذه الندوة من كلمات افتتاحية وختامية، ومحاضرات، ونقاشات وتعقيبات وتوصيات؛ ليكون كتابًا توثيقيًا يحقق الإفادة المرجوة من موضوع الندوة والمحتوى العلمي لمحاضراتها، وما أعقبها من تعقيبات وتعليقات وتوصيات.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

الأستاذ الدكتور مرزوق يوسف الغنيم
الأميـــن العـــام
للمركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية

تقديـــم

الأستاذ غالـب علـي المـراد

مدير الشؤون الإدارية والمالية بالمركز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات، نحمَده تبارك وتعالى حمدًا يليق بجلال وجهه، وعظيم سلطانه، وتفرُّد ذاته، وكمال صفاته، ونصلي ونسلم على خير الخلق سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن والاهم بإحسانٍ إلى يوم الدّين، وبعد....

الإخوة والأخوات

الحضور الكريم

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته

نرحب بكم أجمل ترحيب في هذه الأمسية الطيبة من موسمنا الثقافي لهذا العام وندوتنا الثقافية التي اُخْتِير لها عنوان:

(اللغة العربية ومشروع حضاري عربي نهضوي).

إن المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية مركزٌ له أهدافه الذي أُنشيء من أجلها، ويدخل ضمن تحقيق هذه الأهداف حرصه على إقامة مواسم ثقافية كل عام تتضمن ندوات ثقافية مهمة تختص باللغة العربية وقضاياها وما يتعلق بتعريب الطب وترجمته، وتُختتمُ بتعقيبات من الحاضرين وردود من السادة المحاضرين، وتنتهي بتوصيات ومقترحات وآراء مهمة يستفيد منها المركز في مسيرة إنجازاته وإصداراته المتنوعة تعريبًا، وتأليفًا، وترجمةً لكل ما يصدر من كتب طبية حديثة في دور النشر العالمية.

وبتوفيق من الله وعونه يستضيف المركز لندوة هذا العام هؤلاء الفضلاء المتميزين من الأساتذة الدكاترة العلماء الأجلاء الأكاديميين من أصحاب العلم والفضل والاختصاص، وهم:

1. أ. د. سعد جاسم الهاشل ـ وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأسبق بدولة الكويت الذي سيشرفنا بإدارة هذه الندوة.
2. أ. د. سلامة جمعة داود ـ رئيس جامعة الأزهر بمحاضرة عنوانها:

(تعريب التعليم في الجامعات العربية وعلاقته بالنهضة... صعوبات، وتحديات، وحلول).

3. أ. د. محمد عبد الرحمن الشرنوبي ـ أمين عام المجمع العلمي المصري بمحاضرة عنوانها:

(جوهر اللغة العربية وخصائصها يضمن لها البقاء والخلود والانتشار).

4. الأستاذة عهود بنت خميس بن علي المخينية خبيرة الترجمة والتعريب بمركز الترجمة والتعريب ـ مسقط ـ سلطنة عُمان الشقيقة بمحاضرة عنوانها:

(دور الترجمة في إبراز ثراء اللغة العربية... نماذج، وتطلعات مستقبلية).

وسيأتي تعريف بالأساتذة الأفاضل مع أ. د. سعد جاسم الهاشل مدير الندوة.

فأهلًا وسهلًا بأساتذتنا العلماء الفضلاء، وندعو الله العلي القدير أن يوفقهم في محاضراتهم؛ ليستفيد المركز والحاضرون جميعًا من علمهم وخبراتهم العلمية العريقة.

وأهلًا وسهلًا بالحضور الكرام وكل من يشاركنا ندوتنا اليوم بحضوره وتفاعله وإثرائه الندوة بالمناقشة وإبداء الآراء حول موضوعها، الأمر الذي يحقق للندوة أهدافها وفوائدها المرجوة .

وأترك الكلمة الآن للأستاذ الدكتور مرزوق يوسف الغنيم الأمين العام للمركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية .... فليتفضل مشكورًا ...

كلمـــة

الأستـــاذ الدكتـــور

مـــرزوق يوســـف الغنيـــم

الأميـن العـام للمركـز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات، ويسبح له كلُّ شيءٍ في الأرضِ والسماوات، خَلَقَ اللّوْحَ والقلَم، وخلق الخَلْقَ من العدم، ودبَّرَ الأرزاقَ والآجال بالمقادِيرِ وَحَكَم ... وأُصلي وأُسلم على نبينا محمد الذي أوتي جوامع الكلم، فكان أفصح العرب والعجم، وهدانا بالفصاحة والبيان والحِكَم، فجعلنا خير الأمم، فصلاةً وسلامًا عليه وعلى آله وصحبه الكرام أصحاب الهمم، وبعد ....

فأحييكم جميعًا بتحية الإسلام، فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

الحضور الكريم

يسعدني في افتتاح هذه الندوة أن أرحب بكم أجمل ترحيب مع هذه الكوكبة المتميزة من أهل اللغة والفكر والثقافة، والمهتمين بقضايا اللغة العربية وتراثها والتعريب والترجمة، وأشكر لكم تلبية دعوتنا إلى هذه الندوة المهمة فأهلًا بكم جميعًا، وأرجو أن تقضوا معنا أوقاتًا طيبة ممتعةً ومفيدة تشاركوننا فيها الاهتمام باللغة العربية وقضاياها، وفي صدارتها التعريب والترجمة، وهما محور عمل المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية الذي قطع ـ بتوفيق الله ـ شوطًا كبيرًا في تعريب الطب والعلوم الصحية بالتأليف والترجمة على مدى ما يزيد عن أربعة عقود متصلة.

اسمحوا لي في البدء أن أرحب بمعالي الدكتور أحمد عبد الوهاب العوضي (وزير الصحة بدولة الكويت ـ ورئيس مجلس أمناء المركز) والأساتذة الأجلاء الفضلاء الذين لبُّوا دعوتنا ـ مشكورين ـ لتقديم الندوة والمحاضرين وهم:

1. **الأستاذ الدكتور سعد جاسم الهاشل** الذي سيشرفنا بإدارة هذه الندوة، وهو شخصية علمية أكاديمية صاحب مسيرة علمية وتربوية وعملية مشهودة، فقد تولى سابقًا عددًا من المناصب، منها:

ـ وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية.

ـ نائب مدير جامعة الكويت للأبحاث والدراسات العليا.

ـ أمين عام جامعة الكويت.

ـ عميد كلية التربية ـ جامعة الكويت.

ـ وله مؤلفات وأبحاث علمية كثيرة منشورة، كما أنه اُخْتِيرَ عضوًا في كثير من اللجان العلمية، والتربوية، والسياسية المهمة في دولة الكويت.

2. أ. د. **سلامة جمعة داود** ـ رئيس جامعة الأزهر (محاضر).

3. أ. د. **محمد عبد الرحمن الشرنوبي** ـ أمين عام المجمع العلمي بالقاهرة (محاضر).

4. أ. **عهود بنت خميس بن علي المخينية** ـ خبيرة الترجمة بمركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية بمسقط ـ سلطنة عمان (محاضر).

وسيأتي التعريف بهم مع الأستاذ الدكتور سعد جاسم الهاشل (مدير الندوة).

الحضور الكريم

قبل أن أترك المجال لأخي الأستاذ الدكتور سعد جاسم الهاشل لتقديم الندوة أود أن أشير في عجالة إلى قضية تعريب التعليم الجامعي ودواعيه ودوافعه، والصعوبات، والتحديات التي تواجهه، وكيف تغلب عليها المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية وألف وترجم ما يربو على 711 (سبعمائة وأحد عشر إصدارًا) في مجال الطب والعلوم الصحية بخطة مكتملة لمناهج كليات الطب تشمل كل التخصصات الطبية مواكبة المستحدث من الدراسات والمؤلفات التي توصلت إليها كليات ومراكز البحوث الطبية ودور النشر العالمية.

إن اللغة التي لا يهتم بها أهلها لا تكون أبدًا جديرة باهتمام الآخرين، فينتفي بذلك الدافع لتعلُّمها من الناطقين بغيرها، الأمر الذي يستوجب أن يكون العرب، ووسائل إعلامهم جميعًا على قدر المسؤولية، تدفعهم غَيْرتُهم على لغتهم العربية إلى أن يحموها ويحافظوا عليها، ويعيدوا لها مكانتها، ويسهموا بكل أمانة في تعميمها وانتشارها، والإيمان بدورها العظيم وأهميتها في تحقيق النهضة.

فما كانت اللغة الإنجليزية لتأخذَ مكانَها على حساب اللغة العربية في بعض مدارس التعليم العام والجامعات في بلادنا إلا بسبب إهمال لغتنا العربية، وضعف الإيمان بأهميتها، وعدم إدراك خصائصها التي تميزها عن غيرها. إن ترك اللغة الإنجليزية تشيع في مدارسنا، وجامعاتنا، ومناشط الحياة في بلادنا على حساب لغتنا العربية أمرٌ غير مقبول، ولا يرضى به عربيٌّ مسلمٌ حرٌّ غيورٌ على هويته، ولغته القومية التي كانت وعاءً لحضارة عربية إسلامية أنارت أوروبا في العصور الوسطى، وشهد لها بذلك أساطين العلماء والمستشرقين في الغرب.

إن الأصل في التعليم ولا سيما الجامعي منه أن يكون عربيًا مُعْرَبًا ولا ثمَّةَ حاجةٍ للتعريب في جوهره، ولكن من يتأمل واقع التعليم الجامعي فسيجد أن هذا التعليم

يعيش حالةً اغترابية ضاربة الجذور، حيث تمَّ الفصل بين التعليم الأكاديمي واللغة العربية فصلًا تدميريًا يهدف إلى استلاب الثقافة العربية والعقل العربي، وتهميش اللسان العربي الذي يعني في جوهر الأمر: تهميشَ العقلِ العربيِّ، ووضعه خارج دائرة العصر بعيدًا عن كل فعّاليات البناء الحضاري الذي يقوم على الإبداع باللغة الوطنية الأم التي طالما كانت قاطرة الحضارة العربية الإسلامية، هذه الحضارة التي امتازت بشمولها وتنوعها وعظمتها واستمرارها حقبًا من الزمن ممتدة. من هنا يأتي الإيمان بأن اللغة العربية والتعريب والترجمة لا غنى عنها جميعًا في تحقيق النهضة في العلوم التطبيقية والعلوم الإنسانية.

الحضور الكريم

تقف في طريق التعريب معوقات مختلفة منها حملات التغريب سواءٌ من الخارج أو من الداخل وهي الأسوأ؛ كون الذي يتزعمها ـ بكل أسف ـ بعض أبناء جلدتنا، ويُضاف إلى ذلك تراجع اهتمام أجهزة الإعلام بأهمية اللغة العربية والتعريب، وغير هذه المعوقات كثير مما لا يتسع المقام لشرحه.

وقد تغلب المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية على أغلب هذه المعوقات واجتازها، ولكنَّ جهودَه البحثية في التعريب والتأليف والترجمة تحتاج إلى قراراتٍ على المستوى السياسي والتعليمي والتربوي تنتقل بالآمال والأماني إلى مرحلة التطبيق الشامل لتعريب التعليم الجامعي بلا تباطؤ أو تردد.

والمركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية بمجلس أمنائه وكوادره الإدارية والطبية واللغوية والفنية يؤمن إيمانًا راسخًا بأن هويتنا العربية هي انتماء إلى لغتنا العربية، وبين اللغة العربية والإسلام والعروبة تلازم باقٍ ومحفوظ ما امتد الزمان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولا عجب أن نفخر بها ونعتزُّ بتأثيرها العظيم في تقريب الثقافات، والتواصل بين الحضارات المتعاقبة.

نقول لكم بكل ثقةٍ واطمئنان: إن لغتنا العربية قد أسهمت في مسيرة الحضارة البشرية أيما إسهام، فكانت لغة العلم والثقافة، وطوَّعت الثقافات القديمة لها، ثم أبدعت وابتكرت، وقدَّمت خلاصة تجاربها إلى أوروبا في مختلف ميادين المعرفة منذ القرن الثاني الهجري، وكان وضعها في السابق يشبه وضع اللغة الإنجليزية في الوقت الحاضر، وكان غير العرب يتبارَوْنَ في تعلُّم اللغة العربية حتى يقوموا بترجمة مؤلفات العلماء العرب في اللغة والفلك والطب والرياضيات والفيزياء إلى لغاتهم،

فقد كَتَبَ بهذه اللغة العلمية العلماء العرب من مثل: ابن خلدون في علم الاجتماع، وجابر بن حيان في علم الكيمياء، وابن النفيس في الطب، وابن الهيثم في الرياضيات والبصريات والفيزياء وعلم الفلك والهندسة وغيرهم كثير. أذكر ذلك لأن ما حدث في ذلك الوقت أن العرب كان لديهم مشروع نهضة وتقدم، أليس جدير بنا أن تكون اللغة العربية لغة العلم والثقافة في مشروع حضاري عربي نهضوي مأمول لأمتنا في حاضرها ومستقبلها؟!

الحضور الكريم

مما يحرص عليه المركز إقامة مواسم ثقافية مهمة تتمحور حول اللغة العربية وتعريب الطب، تُنفذ فعاليتها كل عام، ويوليها المركز اهتمامه، ويستضيف لها المتخصصين والخبراء من الأطباء والمترجمين واللغويين والمهتمين بتعريب الطب ونشر الثقافة الصحية العامة، ويعقبها حوارات ونقاشات ومداخلات مهمة من أهل الاختصاص، وتُختتمُ بتوصيات ومقترحات نُفيد منها في حل المشكلات التي تعترض خطط الترجمة وتعريب الطب في المركز.

وقد اخترنا لهذه الندوة هذا الموسم عنوان: (اللغة العربية ومشروع حضاري عربي نهضوي) مستهدفين تأكيد أهمية هذه اللغة الشريفة وتاريخها العريق في نقل حضارتنا إلى الغرب وثرائها وقدرتها الواسعة في التأليف العلمي والتعريب والترجمة في المجالات كافة، وأنها جدير أن تكون لغة العلم والثقافة والرقي والتقدم في مشروع حضاري عربي نهضوي مأمول لأمتنا في حاضرها ومستقبلها.

أدعو الله العلي القدير أن يوفق الإخوة المحاضرين فيما سيقدمونه في محاضراتهم من محتوى علمي، وأن نستفيد جميعًا من علمهم الموثوق الذي يحقق أهداف الندوة وفوائدها المرجوة.

كلمة مدير الندوة

أ. د. سعد جاسم الهاشل

وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ سابقًا

دولة الكويت

الأستاذ الدكتور سعد جاسم الهاشل مدير الندوة يلقي كلمته.

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدًا لله وصلاةً وسلامًا على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ومن اهتدى بهداه وبعد...

- **الإخوة والأخوات**
- **الحضور الكرام**

أحييكم جميعًا في هذه الأمسية الطيبة المباركة، فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته،

فقد أسعدني المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية أن أكون بينكم اليوم لإدارة هذه الندوة وتقديمها والإخوة المحاضرين فيها، وقد دأب المركز مشكوراً على إقامة موسم ثقافي في كل عام، وهذه الندوة إحدى فعاليات هذا الموسم وقد اختير لها عنوانٌ **(اللغة العربية ومشروع حضاري عربي نهضوي)**.

الإخوة الحضور

إن التحولات الفكرية المأمولة التي تتجلّى في مشروع حضاري عربي نهضوي يؤمِّنُ استشراف مستقبل الوطن العربي ـ يعتمد على الوحدة العربية، وأول مُقَوِّم من مُقَوِّماتِ هذه الوحدة اللغة العربية وهي عاملٌ أساسيٌّ في أي مشروع حضاريً عربي نهضوي يتطلع إليه أبناء الأمة، وهم الذين عاشوا وما زالوا يعيشون على أطلال حضارة عربية سالفة أنارت أوروبا في العصور الوسطى بشهادة العلماء والمستشرقين الأوروبيين والغربيين عمومًا.

إن هويتنا العربية ـ حضورنا الكريم ـ هي انتماء إلى لغتنا العربية وشعبنا العربي وتاريخنا العربي وأرضنا العربية وقرآننا العربي، إنها ذاكرة الأمة ومستودع تراثها، وجسرها للعبور من الماضي إلى الحاضر، ومن الحاضر إلى المستقبل، وهي قلعتنا الحصينة للذود عن هويتنا وذاتيتنا الثقافية، ووحدتنا القومية، وإن في إهمالها اجتثاثًا لشخصيتنا من مسارها التاريخي والحضاري ومن ثقافة مجتمعنا، فتغدو

هذه الشخصية دون هوية، ويضيع طابعها، وتنمحي ملامحها؛ ولذا فإن للغة العربية الدور الأكبر في حمل مشاعل التنوير والتأهيل لمشروع حضاري عربي نهضوي مأمول، فإذا أضفنا إلى ذلك الإمكانات والثروات والقدرات الاقتصادية إذا تكاملت، والكوادر المتوافرة من علماء الأمة إذا تعاونت وتغلبت على التحديات والصعوبات، فيمكن أن يتحقق في مستقبل الأيام حلم هذا المشروع، ويصدق فيه قول الشاعر:

كان حلمًا فخاطرًا فاحتمالا ثم أضحى حقيقةً لا خيـالا

وحتى لا أُطيل عليكم في ندوة اليوم [**اللغة العربية ومشرع حضاري عربي نهضوي**] سيحاضرنا اليوم السادة الأساتذة الدكاترة:

1. **الأستاذ الدكتور سلامة جمعة داود بمحاضرة عنوانها:**

تعريب التعليم في الجامعات العربية وعلاقته بالنهضة... صعوبات وتحديات وحلول، ومحاورها:

أ ـ تعريب التعليم الجامعي، ودوره في تعزيز الهوية وحماية اللغة القومية.

ب ـ دواعي التعريب ودوافعه وآثاره في التخصصات العلمية وعلاقته بالنهضة.

ج ـ الصعوبات والتحديات التي تواجه تعريب التعليم في الوطن العربي والحلول المقترحة.

2. **الأستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن الشرنوبي بمحاضرة عنوانها:**

جوهر اللغة العربية وخصائصها يضمن لها البقاء والخلود والانتشار، ومحاورها:

أ ـ ترسيخ الهوية العربية والاعتزاز بلغتنا والتمسك بها منطلق أول لأي نهضة مأمولة.

ب ـ لغتنا العربية بخصائصها الذاتية وتاريخها وحضارتها قادرة على الترجمة والتعريب.

ج ـ بحوثنا العلمية الأصيلة بلغتنا العربية تنظيرًا وتطبيقًا تنير حاضرنا وتستشرف مستقبلنا.

3. **الأستاذة عهود بنت خميس بن علي المخينية بمحاضرة عنوانها:**

دور الترجمة في إبراز ثراء اللغة العربية... نماذج وتطلعات مستقبلية، ومحاورها:

أ ـ ثراء لغتنا العربية وضخامة معجمها في الترجمة التبادلية مع اللغات الأخرى.

ب ـ نماذج وتطلعات مستقبلية في توسيع التعريب والترجمة.

ج ـ طواعية اللغة العربية للترجمة والتعريب تفتح الباب واسعًا للإسهام الحضاري.

المحاضرة الأولى

تعريب التعليم في الجامعات العربية وعلاقته بالنهضة

صعوبات وتحديات وحلول

أ. د. سـلامة جمـعـة داود

رئيس جامعة الأزهر وعضو مجمع البحوث الإسلامية

جمهورية مصر العربية

أ. د. سـلامة جمـعـة داود يلقي محاضرته.

المحاضر في سطور:

الأستاذ الدكتور سلامة جمعة داود هو شخصية أكاديمية معروفة على مستوى العالم العربي والإسلامي فهو:

- رئيس جامعة الأزهر العريقة.
- حاصل على درجة العالمية (الدكتوراة) في البلاغة والنقد.
- أستاذ في جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية من عام (2003م - 2014م).
- أستاذ ورئيس قسم البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية بإيتاي البارود ـ جامعة الأزهر.
- عميد كلية اللغة العربية ـ بإيتاي البارود ـ جامعة الأزهر.
- عضو في العديد من اللجان العلمية لتطوير المناهج بالأزهر والدراسات العليا.
- له عددٌ من الكتب والمؤلفات وعشرات البحوث بالمجلات العلمية المحكمة.
- أشرف على عديد من رسائل (الماجستير ـ الدكتوراة) داخل جامعة الأزهر وخارجها.
- نائب رئيس مجلس إدارة المنظمة العالمية لخريجي الأزهر.
- رئيس جامعة الأزهر منذ العام 2022م وحتى الآن.

محاضـــرة

تعريب التعليم في الجامعات العربية وعلاقته بالنهضة

صعوبات وتحديات وحلول

الحضور الكريم ...

الحمد الله الذي أنعم على عباده بنعمة العلم، ورفعهم به درجات، فقال جل وعلا: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ [سورة المجادلة: **الآية 11**]؛ فجعل العلم قرين الإيمان، وكلاهما أساسُ الرفعـة، فأكْرِمْ بعلـمٍ يُوضع مع الإيمان في قَرَنٍ واحد، ويرفعُ الله جل وعلا من اتصف بهما مقامًا عليًا في الدنيا والآخرة، اللهم صل على سيدنا محمد، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وعلى الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بداية أنقل لحضراتكم تحيات فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف ـ حفظه الله تعالى ـ وتحيات الأزهر الشريف الذي يَسْنِدُ ظهره لألف وخمسة وثمانين عامًا مضت من عمر الزمن، يا أيها الأزهر المعمور:

مَنْ سَرَّهُ فَخْرٌ بغيرِكَ إنني حتى بجُدران المباني أَفْخَرُ

كما أنقل لكم تحيات جامعة الأزهر الشريف التي بلغت كلياتها اليوم مائة كلية وعشرين معهدًا، يدرس فيها نحوُ نصف مليون طالب مصري وثلاثين ألف طالب وافد من نحو مائة وعشرين دولة من العالم.

أتوجه بجزيل الشكر للأستاذ الدكتور مرزوق يوسف الغنيم الأمين العام للمركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية على هذه الدعوة الكريمة لحضور ندوة المركز لهذا العام عن «**اللغة العربية ومشروع حضاري عربي نهضوي**» واختيار أن تكون محاضرتي عن تعريب التعليم في الجامعات العربية وعلاقته بالنهضة: صعوبات وتحديات، وحلول، كما أشكر الأستاذ الدكتور مرزوق يوسف الغنيم لدعمه الكبير لجامعة الأزهر حين زودها بإصدارات المركز في تعريب الطب لمَّا علم بعزم جامعة

الأزهر على تعريب مناهج الطب في كلياتها، وتحمَّل نفقات الشحن التي تجاوزت أربعين ألف جنيه مصري، فحقق قول أبي تمام:

يُعْطِيكَ مُبْتَدِرًا، فإنْ أَعْجَلْتَهُ أَعْطَاكَ مُعْتَذِرًا كمَن قد أَجْرَما

وأقول: إنها إصدارات متميزة مبنى ومعنى، وأشكر هذا المركز لجهوده الكبيرة في هذا المجال وقيامه بواجب ديني ووطني وقومي.

وأود أن أبدأ بما خرجتُ به من تجربتي هذه حين عَزَمَتْ جامعة الأزهر الشريف على تعريب العلوم العملية من طب وصيدلة وهندسة وفيزياء وكيمياء وغيرها، وشكَّلت لجانًا علمية متخصصة لدراسة الموضوع.

وخرجتُ من هذه التجربة بنتيجة حاصلها: أننا بحاجة في كل قطر عربي إلى اتحاد إرادتين وصوتين: إرادة صانع القرار السياسي وصوته العلي، مع إرادة صانع القرار العلمي في مؤسسات التعليم العالي وصوته القوي؛ فيشد كل منهما أزر أخيه؛ لأن إرادتين أقوى من إرادة، وصوتين أندى من صوت، كما قال الشاعر القديم والبيت من شواهد العربية:

فقلتُ: ادعي وأدعو؛ إن أَنْدَى لصوتٍ أن ينادِيَ داعيانِ

و«أَنْدَى» اسم تفضيل بمعنى أقوى.

الحضور الكريم ...

إن التعريب إرادة سياسية تفتح أبواب نهضة علمية لتوطين المعرفة وإنتاجها بلغتنا العربية في بلادنا العربية التي أغرقت الأسماء الأجنبية شوارعها ومتاجرها ومؤسساتها ودورَ التعليم فيها، بل ومخادعَها أيضًا، ولله دَرُّ أبي الطيب:

مَغاني الشِّعْبِ طيبًا في المَغاني بِمَنزِلَةِ الرَّبيعِ مِنَ الزَمانِ
وَلَكِنَّ الفَتى العَرَبِيَّ فيها غَريبُ الوَجهِ وَاليَدِ وَاللِسانِ
مَلاعِبُ جِنَّةٍ لَو سارَ فيها سُلَيمانٌ لَسارَ بِتَرجُمانِ

إن الإرادة السياسية هي النائأة الأولى والخطوة الأولى التي تضع القائمين على التعليم في بلادنا على مَدَبِّ الطريق بأمنٍ وأمانٍ وسِلْمٍ وسَلام؛ وقَدَّمْتُ هذه الإرادة على إرادة صانع القرار العلمي في مؤسسات التعليم العالي؛ لأن الله يَزَعُ بالسلطان

ما لا يَزَعُ بالقرآن، وقد كان هناك كثير من العزائم الصادقة لتعريب العلوم في بعض مؤسسات التعليم في بلادنا العربية، ولكن أجهضها في مهدها غياب إرادة صانع القرار السياسي وغيابُ صوته؛ فتكالب على هذه التجارب العلمية كلُّ ناعق في أبواقَ الإعلام، وكلُّ نَعَّارٍ في الفتن؛ حتى أطفؤوا نورها، وكتموا أنفاسها، وكمموا أفواهها، وكان غايةُ كل مفكر من أصحاب هذه التجارب المضيئة أن ينجوَ بنفسه من غوائل السَّير في عكس الاتجاه وتعكير صفو الرأي العام الذي يُرادُ له أن يبقى صافيًا، حتى وإن كان صفاؤه على حساب الحقيقة الواضحة وضوح الشمس في رائعة النهار.

وليس يَصِحُّ في الأفهامِ شيءٌ إذا احتاج النهارُ إلى دليلِ

وما أغنى الشموسَ عن الشموع، فيؤثرُ صاحبُنا السلامة، ويتأسى بقول القائل:

وسالِمْ من ليس لك عليه قُدْرَة؛ فقد قيل: «ما هَلَكَ امرؤٌ عَرَفَ قَدْرَه»[1].

إن الأزهر لم يكن يومًا ما معزولًا عن قضايا أمته، بل كان من شيوخه الشيخ أحمد الدمنهوري الذي ألف في علوم العربية والشرعية كما ألف في الطب كتابًا عن التشريح، وألف في الجيولوجيا رسالة في طرق استنباط المعادن من باطن الأرض، وكانت البعثات العلمية في مصر في زمن محمد علي باشا كلها من النابهين من طلاب الأزهر الذين قامت على أكتافهم كلية الطب في «أبي زعبل بمصر»، وكان العالم الأزهري الذي قاد هذه الترجمة هو الشيخ رفاعة الطهطاوي الذي ألزم كل مبعوث للغرب أن يترجم كتابًا علميًّا من الكتب الغربية في تخصصه، ولو استمر هذا في كل مبتعث إلى يومنا لما وجدنا هذه الفجوة الآن .

مدرسة طب أبي زعبل أُنشئت في مصر عام 1827م، وقد كُتب في هذه الفترة 53 كتابًا في الطب باللغة العربية، حتى جاء الاحتلال الإنجليزي إلى مصر عام 1882م وفي خلال خمس سنوات تحول تعليم الطب إلى الإنجليزية. وفي عام 1919م تأسست كلية الطب في دمشق ودرسته بالعربية حتى الآن.

كلوت بك الفرنسي لامه أهلُه على أنه لم يجعل تعليم الطب في مصر بالفرنسية، وتركه باللغة العربية حتى جاء الاحتلال الإنجليزي فجعله بالإنجليزية، فكان احتلالًا للأرض واحتلالًا للغة، والفكر، والعقل.

وفي عام 1976 دعا الدكتور الطبيب حمدي السيد، نقيب الأطباء وعضو البرلمان في مصر ـ رحمه الله ـ إلى تعريب الطب حين قامت في مصر حملة لإحلال العامية

---

(1) ينظر جواهر البلاغة للهاشمي.

محل العربية؛ لأن العامية هي اللغة التي يفهمها بائع البصل في السوق، ولقيت الحملة قبولًا شعبيًا وأزهريًا، ثم تحالف جحافل العلمانية، والشيوعية، والبهائية، والماسونية في مصر وشنوا حملة صحفية، واشتعلت صفحات الجرائد تندد وتستنكر وتتهم الدكتور حمدي السيد بالتخلف والرجعية بدعوى أننا نستورد العلم ولا نصنعه فكيف نفهمه بغير لغته؟ هو هو نفس منطق الانهزامية اليوم، وعدم الثقة في لغتنا وقدراتنا.

وأود أن أضع عدة منارات على الطريق مما استخلصته من حديث أهل العلم الذين شَرُفْتُ بالاجتماع بهم ومشاورتهم، وهي في جُلِّها تُنْسَبُ إليهم ولا أدعي نسبتَها إليَّ حرصًا على أمانة الكلمة، والمجالس أمانات:

أولًا - أن نمزج في تدريس الطب بين اللغتين، بحيث تكون الصفحة في الكتاب المقرر على الطالب من عمودين، أحدهما بالعربية مع المحافظة على المصطلح الإنجليزي عند التعريب، والعمود الثاني بالإنجليزية، وهذا المزج يحقق أمرين: الأول: تنميةُ قدرة الطالب ورفعُ مستواه في اللغتين.

ثانيًا - دَرْءُ حُجَج المعارضين بأننا نُبْحِرُ بعيدًا عن اللغة الإنجليزية التي يُكتب بها الطب، وتدار بها المؤتمرات، وتصدر بها الدوريات إلى آخر ما يقال مما يستلزم التدريس باللغة الإنجليزية وعدم التخلي عنها ، فنقول لهم: ها هي ذي الإنجليزيةُ كما هي، ولكن بجوارها العربيةُ لغةُ الطالبِ العربي، والباحثِ العربي، والأستاذِ العربي والمريضِ العربي، وهي بلا ريب أقربُ إلى فهمه وأيسرُ وأجدرُ بمعاونته على إنتاج المعرفة والوصول إلى جديد.

إن نسبة المصطلحات الطبية في كتب الطب لا تزيد عن 3.3% من مجموع الكلمات، والطالب دارس الطب بالعربية تزداد سرعته وتتحسن قدرته على الاستيعاب عما لو قرأ بالإنجليزية بنسبة تتراوح بين 55-80 %.

إن مواد الطب سهلة، ولو تُرجمت سيفهمها الطالب بسهولة، والعائق هو اللغة الإنجليزية. اسم دودة الطفيليات باللغة العربية: «الخيفانة» وهو أسهل عندنا من «هيتروفيس»؛ لأن الخيفانة عندنا لها معنى مشتق من الخوف، أما «هيتروفيس» فليس لها عندنا أي معنى.

قالوا زورًا وبهتانًا: إن العربية لا تصلح وعاء للطب ولا وعاء لغيره من العلوم المعاصرة، وكذبوا؛ فهي أوسع اللغات، قال الإمام الشافعي: «ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبًا وأكثرها ألفاظًا ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي»[(2)]، وما

(2) كتاب الرسالة للإمام الشافعي تحقيق أحمد شاكر ص 42 ط. دار الكتب العلمية.

تقول في لغة للكلب فيها سبعون اسمًا، والحكاية في ذلك مشهورة، قال العلامة جلال الدين السيوطي (ت911 هـ): « دخل يومًا أبو العلاء المعريّ على الشريف المرتضَى، فعَثَرَ برجل؛ فقال الرجل: مَن هذا الكلب؟ فقال أبو العلاء: الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسمًا.

قال السيوطي: وقد تتبعت كتب اللغة، فحَصَّلْتُها (أكثر من ستين اسمًا)، ونَظَمْتُها في أُرْجُوزةِ «التَّبَرِّي من مَعَرَّةِ المَعَرِّي»، وأولها:

لله حَمْـــدٌ دائـــمُ الوَلِـــيّ ثُـمَّ صَلاتُـــه علـــى النبـــي
قد نَقَلَ الثقاتُ عَن أبـي العَـلا لمّا أتـى للمُرتَضـى وَدَخَـــلا
قـال له شخـصٌ بـهِ قَـد عَثَـرا من ذلكَ الكلبُ الذي ما أبصَرا
فقال في جوابـه قـولاً جلِـي مُعَبِّـــرًا لذلـــك المُجَهِّـــلِ
الكلبُ من لَم يَـدْرِ من أسمائِـهِ سبعينَ مُوْمِيًا إلـى علائِـهِ
وقـد تَتَبّعتُ دَواويـنَ اللُغَـة لَعَلّني أجمـعُ مـن ذا مَبلَغَه
فجئـتُ منهـا عـددًا كثيـرًا وأرتجـي فيمـا بقـي تيسيرًا
وقد نظمتُ ذاك في هذا الرجز ليستفيدَها الـذي عنها عجـز
فسَمِّـــهِ هُدِيـــتَ بالتَّبَـــرِّي يا صاحِ مـن مَعَرَّةِ المَعَـــرِّي[3]

ورحم الله شاعر النيل «حافظ إبراهيم» الذي خَلَّدَ هذا المعنى الجليل لسعة العربية وقدرتها على استيعاب كل ما يَجِدُّ من المخترعات والآلات، قال:

رَجَـعتُ لِنَفسي فَاتَّهَمتُ حَصاتي وَنـادَيتُ قَومي فَاحتَسَبتُ حَياتي
رَمَـوني بِعُقمٍ في الشَبابِ وَلَيتَني عَقِمتُ فَلَـم أَجـزَع لِقَـولِ عُداتي
وَلَـدتُ وَلَمّـا لَـم أَجِدِ لِعَرائِسي رِجـــالاً وَأَكْفـــاءً وَأَدتُ بَناتـي

(3) التبري من معرة المعري ص 1 وهي أرجوزة في 37 بيتًا، طبعت سنة 1989م بتحقيق محمود محمد محمود، وحسين نصار، عن نسخة دار الكتب المصرية منقولة من خط المؤلف.

وَسِعتُ كِتـابَ اللهِ لَفظًا وَغايَـةً ... وَما ضِقـتُ عَن آيٍ بِـهِ وَعِظـاتِ

فَكَيفَ أَضيقُ اليَومَ عَن وَصفِ آلَةٍ ... وتَنسيـقِ أَسمـاءٍ لِمُختَرَعـاتِ

أَنا البَحرُ في أَحشائِهِ الدُرُّ كامِنٌ ... فَهَل سَأَلوا الغَوّاصَ عَن صَدَفاتي

فَيا وَيحَكُم أَبلَى وَتَبلى مَحاسِني ... وَمِنكُم وَإِن عَزَّ الدَّواءُ أُساتـي

فَلا تَكِلونـي لِلزَمـانِ؛ فَإِنَّنـي ... أَخـافُ عَلَيكُم أَن تَحينَ وَفاتـي

أَرى لِرِجـالِ الغَربِ عِزًا وَمَنعَـةً ... وَكَم عَـزَّ أَقـوامٌ بِعِـزِّ لُغـاتِ

أَتَـوا أَهلَهُم بِالمُعجِـزاتِ تَفَنُّنًـا ... فَيـا لَيتَكُم تَأتـونَ بِالكَلِمـاتِ

أَيُطرِبُكُم مِن جانِبِ الغَربِ ناعِبٌ ... يُنـادي بِـوَأدي في رَبيعِ حَياتي

وَلَـو تَـزجُرونَ الطَيرَ يَومًا عَلِمتُمُ ... بِمـا تَـحتَـهُ مِـن عَـثـرَةٍ وَشَـتـاتِ

سَقى اللهُ في بَطنِ الجَزيرَةِ أَعظُمًا ... يَـعِـزُّ عَـلَـيـهـا أَن تَـلـيـنَ قَـنـاتـي

حَفِظـنَ وِدادي في البِلى وَحَفِظتُهُ ... لَـهُـنَّ بِـقَـلـبٍ دائِـمِ الـحَـسَـراتِ

وَفاخَـرتُ أَهـلَ الغَـربِ وَالشَـرقُ ... مُطرِقٌ حَياءً بِتِلكَ الأَعظُمِ النَّخِراتِ

أَرى كُلَّ يَـومٍ بِالجَرائِـدِ مَزلَقًا ... مِـنَ الـقَـبـرِ يُدنيني بِـغَـيـرِ أَنـاةِ

وَأَسمَعُ لِلكُتّـابِ في مِصـرَ ضَجَّةً ... فَـأَعـلَـمُ أَنَّ الـصـائِـحـينَ نُـعـاتـي

أَيَهجُرُني قَومـي عَفـا اللهُ عَنهُـمُ ... إِلـى لُـغَـةٍ لَـم تَـتَّـصِـلِ بِـرُواةِ

سَرَت لوثَـةُ الإِفرِنجِ فيها كَما سَرى ... لُـعـابُ الأَفـاعـي فـي مَـسـيـلِ فُـراتِ

فَجاءَت كَثَوبٍ ضَـمَّ سَبعينَ رُقعَـةً ... مُـشَـكَّـلَـةَ الأَلَـوانِ مُـخـتَـلِـفـاتِ

إِلـى مَعشَرِ الكُتّابِ وَالجَمعُ حافِلٌ ... بَسَطتُ رَجائي بَعدَ بَسطِ شَكاتي

فَإِمّا حَياةٌ تَبعَثُ المَيـتَ في البِلى ... وَتُـنـبِـتُ فـي تِـلـكَ الـرُمـوسِ رُفاتي

وَإِمّـا مَمـاتٌ لا قِيامَـةَ بَعـدَهُ ... مَـمـاتٌ لَـعَـمـري لَـم يُـقَـس بِـمَـماتِ

السادة الحضور

إن العربية لغة شريفة مبنى ومعنى؛ ولذا اختارها الله تعالى واصطفاها لحمل كتابه الخالد (القرآن الكريم) فقال جل وعلا: ﴿**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**﴾ [**سورة الشعراء: الآية 195**].

انظر إلى كلمتي (خَلْق ـ خُلُق) تجد أنه لعظيم مكانة الخُلُق جَعَلَتِ اللغةُ بينه وبين الخَلْق رحمًا جامعةً ووشيجةً قويةً لاجتماعهما في مادة واحدة حروفُها الخاء واللام والقاف، لا فرق بينهما إلا في حركتي الخاء واللام، وفي هذا الجناس الناقص بين الخَلْق والخُلُق لاختلاف الكلمتين في ضبط الحروف معانٍ جليلة:

منها: أن الخُلُقَ من الخَلْق بمكانٍ عَلِيٍّ ومنزلة رفيعة؛ فهما أخوانِ رَضِيعا لِبَان، وهذا الاتحاد في الحروف يدل على أن الخَلْقَ جِذْرٌ ثابت في الأرض وفروعُه في السماء؛ لأن ذروة سنامه الخُلُقُ الحَسَن.

ومنها: أن الخُلُقَ الحَسَنَ هو الذي يرفع شأن الخَلْق ويُعْلِيه؛ فإنما الإنسان بأخلاقه؛ والضمتان العاليتان في كلمة (خُلُق) تحكيان هذه الرفعة والعلو، كأنهما عَلَمان يرفرفان في سماء المكارم، يرفعان شأن الأخلاق.

ومنها: أن حركات كلمة (خَلْق) خفيفة ساكنة؛ لأن أولها مفتوح، والفتحُ أخَفُّ الحركات، وأوسطَها ساكن، والسكون خفيف أيضًا، وهذه الخِفَّةُ تناسب خَلْقَ الإنسان؛ لأن خلقه على الله ـ جل جلاله ـ هَيِّنٌ؛ قال سبحانه ﴿**لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [**سورة غافر: الآية 57**]. كما أن هذه الخفة في كلمة «خَلْق» تصف حال الإنسان في نَأْنَأَتِه الأولى حين خُلِقَ خفيفًا لا حِمْلَ عليه ولا تَبِعَة، إنما جاء الحياة على الفطرة النقية البيضاء الصافية، أما كلمة «الخُلُق» بالضمتين على الخاء واللام فتحكيان ما تحتاج إليه الأخلاق الحسنة من مجاهدة ومكابدة لاكتسابها ؛ ولكنها مجاهدة ترفع مقام صاحبها طَبَقًا عن طَبَق رفعةً بعد رفعة وعُلُوًّا بعد عُلُوٍّ، وهذا ما يحكيه تتابع الضمتين على الحرفين المتجاورين الخاء واللام؛ وكذا صاحب الأخلاق الذميمة في عناء؛ لأنه يضاد الفطرة السليمة النقية التي فطره الله عليها يوم خلقه .

إن الله ـ جل وعلا ـ مدح رسوله صلى الله عليه وسلم بحُسْنِ الخُلُق، وأثبت ذلك في مطلع سورة «القلم»، وأقسم فيها بالحرف، وبالقلم، وبالسطر، وهي أدوات الكتابة وتقييد العلوم ليقول لنا: إن أشرف ما تكتبه الأقلام، وما يُسَطَّرُ في الكتب هو

ما يَبْنِي الإنسان على حُسن الخُلُقِ، وإن العالم والكاتب لن يدع للأجيال عطاءً أشرفَ من هذا العطاء، ثم إن هذا الافتتاح العجيب في سورة القلم يقول لنا: إن الأقلام مهما كتبت حروفًا وسطورًا وملأت أسفارًا ومكتباتٍ فإنها لن تفي بوصف حسن خُلُقِ سيد السادات ـ صلى الله عليه وسلم ـ ؛ وكما أن «ن» حرف مُقَطَّعٌ ظهرت لنا قبساتٌ من أنواره وتبقى الإحاطة بعلمه عند الله ـ جل جلاله ـ، فكذلك خُلُقُ رسولنا العظيم صلى الله عليه وسلم ، ظهرت لنا قبساتٌ من أنواره وتبقى الإحاطة بعلمه عند الله ـ جل جلاله ـ .

اقرؤوا إن شئتم قولَ ربنا جل وتقدس: ﴿**ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (1) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (2) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (3) وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ **[سورة القلم: الآية 1-4]**.

وانظر إلى كلمتي (محنة ـ منحة) تجد أن بينهما اتحادًا في الحروف، وهي الميم والحاء والنون، واختلافًا في ترتيب الحروف بتقديم الحاء على النون في (محنة)، وتقديم النون على الحاء في (منحة)، والحاء أسبق في ترتيب حروف الهجاء في الأبجدية العربية، فهي في أول حروف الهجاء، والنون متأخرة عنها؛ لأن النون في أواخر حروف الهجاء، وهذا التشابه مع الاختلاف في ترتيب الحروف يدل على أن المحنة تتبعها المنحة.

ومن أَنْفَسِ ما تجده في هذه اللغة الشريفة مناسبة اللفظ لمعناه من حيث الاشتقاقُ والتصريفُ، وقد ذكرت طرفًا من هذا في كتابي «قراءة في علم البيان»، وأقتبس منه هنا هذه الإلمامة، «فلفظ «بَلَعَ» يصور حركة اللقمة في الفم؛ حيث تبدأ بالشَّفَتَينِ، فيلوكها اللسان، ثم تنزل إلى الحلق، وهذا يحكيه البدء بالباء لأنها من الشفتين، فاللام من اللسان الذي يلوك اللقمة، ثم العين الحلقية التي تنزلق بعدها اللقمة من البلعوم إلى مستقرها بالمعدة، وضدها «نَبَذَ» تدل بمخارج حروفها على إلقاء الشيء وطرحه كاللقمة تلفظها من فمك، فالنون من احتكاك اللسان بسقف الحنك تحكي التأهب لإخراج اللقمة، ثم الباء تحكي وضعها على الشفتين، ثم الذال تحكي دفعها بقوة خارج الفم، وذكر السكاكي من هذا كلمتيْ «الثَّلْمِ»، و «الثَّلْبِ» الأولى بالميم الذي هو حرف خفيف بين الشدة والرخاوة لخلل في الجدار، و «الثَّلْبِ» بالباء الذي هو حرف شديد للخلل في

العِرْض، قال البابَرْتِي: «لأن الخَلَلَ في العِرْضِ أَشَدُّ وأشقُّ من الخَلَلِ في الجِدار»[4]، وذكر منه السكَّاكي أيضًا «الزفير» بالفاء لصوت الحمار، و«الزئير» بالهمز الذي هو شديد لصوت الأسد[5]، وهذا باب عريض، لا تزال تطلع منه على لطيفة، ومنه ما ذكره بعض أهل العلم أن اسم الجلالة «الله» أوله الهمزة وآخره الهاء، وهما حرفان حلقيان إشارة إلى أن البداية منه، والنهاية إليه .

«ولابن يعقوب المغربي كلام جيد قال فيه»: إن من راعى هذه المناسبات عليه أن يضع ما يشتمل على حروف فيها رخاوة أي: لين وسهولة لمعنى فيه رخاوة أي: لِيْنٌ وسهولة، كالفَصْم بالفاء الذي هو حرف رخو، وُضِعَ لكسر الشيء بلا بينونة؛ لأنه أسهل مما فيه بينونة؛ ولذلك وُضِعَ له القَصْمُ بالقاف الذي هو حرف شديد؛ لأن الكسر مع البينونة أشد، وكذا يضع ما فيه مُسْتَعْلٍ لما فيه عُلُوٌّ، وضده، وعلى هذا القياس، وما ذكروه أيضًا من أن لتركيب الحروف في الكلمة هيئة خاصة تناسب المعنى، فتوضع له تلك الكلمة، كما في النَّزَوَان فإنه على هيئة حركات متوالية فيناسب ما هو من جنس الحركة؛ ولذلك وُضِعَ لِضِرَابِ الذَّكَرِ ونَزْوِهِ على الأنثى، وهو من جنس الحركة، وكما في الحَيَدَى فإنه على هيئة حركات متوالية، فوُضِعَ للحمار الذي له نشاط في حركاته وخفته، حتى إنه يَحِيدُ ويَفِرُّ من ظله، وكذا هيئة «فَعُل» بضم العين للُّزُوم، بمعنى عدم التعدي للمفعول؛ لأن الانضمام يناسب عدم الانبساط، فجُعِلَتْ دالَّةً على الأفعال التي طُبِع عليها الإنسان الملازمة لذاته ككَرُمَ وجَبُنَ وشَرُفَ»[6]، قال العلامة الدسوقي: «ولا يخفى أن اعتبار التناسب بين اللفظ والمعنى بحسب خواص الحروف والتركيبات إنما يظهر في بعض الكلمات، وأما اعتباره في جميع كلمات لغة واحدة فمتعذر، فما ظنك باعتباره في كلمات جميع اللغات، فهل وضع الباب لمعنى والناب بالنون لمعنى آخر، ولو عُكِسَ لم يَمْتَنِعْ؟»[7]، ولا أُعَكِّرُ عليه، إلا أن كلمة «باب» أراها مناسبة لمعناها وممثلة له بمخارج حروفها، فالباء من مقدَّم الشفتين، وكذا الباب في مقدم البيت، والباء المفتوحة في أوله تحكي انفتاح الباب للدخول، وسكونها في آخر الكلمة عند الوقف عليها ينشأ عنه انطباق الشفتين وإغلاقهما، وهذا يحكي إغلاق الباب بعد الدخول؛

---

(4) شرح التلخيص للبابرتي ت د / محمد مصطفى صوفيه، ص 545، ط المنشأة العامة للنشر والتوزيع طرابلس ط أولى 1392 هـ 1983 م.

(5) ينظر مفتاح العلوم للسكاكي ت حمدي قابيل ص 312 ط المكتبة التوفيقية.

(6) مواهب الفتاح شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي 4/ 17ضمن شروح التلخيص ط دار السرور.

(7) حاشية الدسوقي على مختصر المعاني للسعد التفتازاني 4/ 19 ضمن شروح التلخيص .

ولهذا لا يستقيم أن يوضع لفظ « ناب» موضع «باب»، وهذا اجتهاد ولم أقف فيه لأهل العلم على شيء، وقول العلامة الدسوقي: «إن اعتبار هذا التناسب في جميع كلمات لغة واحدة متعذر»؛ من حقه علينا أن يستنفر عقول الباحثين في أقسام أصول اللغة والأصوات لاستقصاء ما يلج في هذا الباب من ألفاظ اللغة وما يخرج منه، وهذا خير ألف مرة من تلك الموضوعات المكررة التي يدخل فيها اللاحق على السابق، والله الهادي إلى سواء السبيل .

«وعلم مناسبة حروف الكلمة وأصواتها وبنائها الصرفي واشتقاقها لمعناها وظلالها ـ باب واسع من أبواب العربية لايزال مطويًا على أسراره، وللقدماء فيه نُبَذٌ وأشتاتٌ متفرقاتٌ في بطون الكتب، حتى ذكر ابن القيم[8] أن لشيخه ابن تيمية في فقه أسرار الحروف فَهْمًا عجيبًا، كان إذا انبعث فيه أتى بكل غريبة، ولكن كان حاله فيه كما كان كثيرًا يَتَمَثَّلُ:

تألَّقَ البَرْقُ نَجْدِيًّا فقُلْتُ له: يا أيُّهَا البَرْقُ، إنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ[9]

وفي زماننا تناول العلامة الأستاذ محمود شاكر هذا الباب وأحكم النظر فيه في عدة مقالات»[10].

الحضور الكريم

أهذه لغة توصف بالعجز عن حمل العلوم؟ فكيف حمَلَتْها في الماضي في رحمها ووَفَتْ وكَفَتْ وشَفَتْ؟ الحقيقة أن العجز ليس في اللغة، وإنما في عزائم القائمين عليها، وفي الانصراف عنها وإهمالها.

إن الأرض التي ستَنْبُتُ فيها أشجار تعريب العلوم هي طلاب الثانوية الذين ينبغي أن يكون التحاقُهم بالكليات العملية بناء على اختبار في المواد المؤهلة لها من الفيزياء والكيمياء ... إلخ، فننظر إلى الكيف في المعارف والعلوم التي حصَّلها الطالب ومدى إفادته منها لا إلى الكم، حتى لا تكون الأرض التي نزرع فيها أرضًا سبخة. قال شيخنا الدكتور محمد أبو موسى عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف: إننا

---

(8) بدائع الفوائد لابن القيم ت هشام عبد العزيز عطا وآخرين 1/109 مكتبة الباز بمكة المكرمة 1416هـ.

(9) ينظر كتاب بدائع الفوائد لابن القيم الجوزية 1/ 109 ط. دار الكتاب العربي بيروت.

(10) جُمِعَتْ في كتاب جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر جمعها د. عادل سليمان جمال ص 708 ط مكتبة الخانجي ط أولى 0 وهذا آخر ما اقتبسته من كتابي " قراءة في علم البيان ص 245 – 247 ط. مكتبة وهبة بالقاهرة ط. أولى 1442 هـ 2021 م.

يجب أن نُعْنَى بتخريج أجيالنا؛ لأننا إذا خرَّجنا جيلًا أقل من مستوانا فقد حكمنا على الزمن بالتخلف، وإذا خرّجنا جيلًا في مستوانا فقد حكمنا على الزمن بالتوقف؛ فلا مفر من أن نخرِّج جيلًا أفضل من مستوانا [11].

ثالثًا ـ عدم استعجال الثمرة، بحيث لا نبدأ بتعريب العلوم كلها دفعة واحدة، ولا نبدأ بتعريب مواد الطب كلِّها دفعة واحدة، بل بمادة واحدة، أو عدة مواد في كل تخصص، ويسير ذلك وفق خطة زمنية محكمة متدرِّجة؛ حتى لا تفشل التجربة في ظل الترصُّد والتربُّص الذي يجعل محاولة التغيير دفعة واحدة محاولة عصية محاطة بالفشل.

رابعًا ـ ألا نشغل أنفسنا في الجامعات بتعريب المصطلحات العلمية، فهناك لجان متخصصة في مجمع اللغة العربية بالقاهرة تعمل في هذا منذ قرن من الزمان، وأنشأ المجمع بنكًا يسمى «بنك المصطلحات» عَرَّبَ نصف مليون مصطلح علمي في 40 لجنة، شملت كل شيء حتى الذكاء الاصطناعي، ويشاركُ المَجْمَعَ في هذا جهاتٌ عديدة، تعمل لتوحيد المصطلحات الطبية. بل على أساتذة الجامعات أن ينشغلوا بتأليف المقررات العلمية كلٌّ في بتخصصه؛ فإن الأستاذ هو الأقدر على تأليف المقرر العلمي لطلابه. هذا ما ذكره الدكتور حسن الشافعي أمين عام اتحاد المجامع اللغوية في العالم العربي، وقال: اعتبروا لجان المجمع لجانًا مساعدة لكم.

هذا مع ضرورة الإفادة مما أنتجه المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية بدولة الكويت الذي عرَّب جميع مواد الطب في جامعة عين شمس ونادى على الجامعات العربية: هل من راغب في التطبيق؟

وصنع المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية معجمًا طبيًا هو (المعجم المُفَسِّر للطب والعلوم الصحية)، ويقع في 14 مجلدًا باللغة العربية مرتبًا على حروف الأبجدية الإنجليزية، وهو يعمل في صمت بعيدًا عن ضجيج الآلة الإعلامية. ولا يزال المخلصون لأمتهم ولغتهم وتراثهم مرابطين على هذه الثغور، وأذكر أنني عندما أخبرت الدكتور عبد الحميد عبد المنعم مدكور أمين عام مجمع اللغة العربية بالقاهرة بعزم الجامعة على تعريب العلوم، وطلبت إليه إهداء الكتب التي أنتجها مجمع اللغة العربية في ذلك، قال: أنا أحمل هذه الكتب لجامعة الأزهر على كتفي.

---

(11) ينظر من مناهج التجديد د محمد أبو موسى ص 20، 21 ط. مشيخة الأزهر الشريف ومجلس حكماء المسلمين سلسلة كتب الثقافة الإسلامية الكتاب رقم 4 ط. ثالثة 1440 هـ 2019 م.

خامسًا ـ ضرورة إنشاء مركز قومي للترجمة في كل بلد عربي؛ لترجمة جميع ما يصدر من العلوم في العالم إلى اللغة العربية، وترجمة جميع ما يصدر من النتاج العربي في العلوم إلى اللغات الأجنبية، هذا مع السخاء في الإنفاق على هذه المراكز، وكان الخليفة المأمون يزن الكتب المترجمة في هذه العلوم بالذهب حتى شكا إليه القائمون على ذلك أن المترجمين يختارون الكتابة على الورق الثقيل الوزن ليأخذوا كثيرًا من الذهب فقال كلمته النفيسة: «نحن نعطيهم ما يفنى، ونأخذ منهم ما يبقى».

سادسًا ـ ينبغي ألا نتوقف عند حدود الترجمة، بل ننتقل إلى أن نكون منتجين للمعرفة في هذه العلوم، ولا نكون مستوردين للمعرفة كما نستورد البضائع؛ فلا يكون العالم عالمًا حتى يكون له فكر من رأسه وثمر من غرسه، ورحم الله الشيخ الشعراوي فقد خلد بعده كلمة نبيلة قال فيها: «لا تكون الكلمة من الرأس حتى تكون اللقمة من الفأس»، نعم، إننا بحاجة إلى عقول يكون لها فكر من رأسها لا إلى عقول تكون رجع صدى لغيرها؛ وهناك كلمة نبيلة لأبي بكر الصولي في كتاب الأوراق لا أمل تكرارها يقول: «إذا رأيت الكاتب وليس له فضل من عقله فاتركه».

لقد سمعنا كثيرًا أن أمهر الأطباء عندنا من يتابع ما توصل إليه الغرب في تخصصه الطبي، واكتفينا بالمتابعة وهي ذل والتابع ذليل، ولا حياة لنا إلا بإنتاج معرفة تؤخذ عنا؛ وبذلك نكون شركاء في إنتاج المعرفة.

إن تقدم أمتنا مرهون بإنتاج المعرفة بعدما عاشت في زماننا هذا مستوردة للمعرفة من عقول الغرب كما تستورد البضائع من الغرب، وقد جاء أحد الشباب للمرحوم الشيخ محمد الغزالي يسأله: ألبس الساعة في يدي اليمنى أم اليسرى فقال له: اصنعها أولًا ثم البسها في رجلك. فنحن بحاجة إلى أن نصنع المعرفة التي نصنع بها غذاءنا ودواءنا وسلاحنا، فإذا حققنا ذلك فقد صرنا أغنى الناس؛ لأن أغنى الناس هو من استغنى بنفسه عن الذل للناس.

عالم الفيزياء الفرنسي الذي فاز بجائزة نوبل في الفيزياء في مطلع القرن العشرين قال: إننا تمكنا من اكتشاف الذرة بفضل عشرين كتابًا وجدناها من تراث المسلمين في الأندلس، ولو وصلت إلينا كتبهم كاملة لكنا اليوم نتنقل بين المجرات، وأذكر أن الإمام عبد القاهر الجرجاني صاحب كتاب «أسرار البلاغة» قال: إنه قرأ أجلادًا أي: مجلدات كتبها علماء عصره في الجزء الذي لا يتجزأ أي: في الذرة؛ فأين ضاعت هذه المجلدات؟

وعندما سافر الدكتور زكي نجيب محمود ـ رحمه الله ـ إلى أوروبا وعاش هناك رَدَحا من عمره انبهر بما وصل إليه الغرب من التقدم فألف كتابًا سماه «شروق من الغرب»، فلما ألقى عصا الترحال وعاد إلى مصر كما تعود الطيور المهاجرة إلى أعشاشها وقرأ ما أنجزه العرب في إرثهم الحضاري، وعاد إلى النبع الذي غُيِّبَ عنه رأى ما في الحضارة العربية والتراث العربي والإسلامي من كنوز انبهر بما وصل إليه هذا التراثُ الكريم من معالم النبوغ والعظمة التي كانت توجب التمسك به والبناء عليه، وأن يقول كل منا كما قال الإمام عبد القاهر الجرجاني: «إن لم يكنْ كَسْبِي وكدِّي، فهو كَسْب أبي وجدي»[12] .

عندما أعلنت جامعة الأزهر عن دراسة تعريب العلوم علت أصوات المعارضين وقالوا:

- إن تعريب مناهج الطب بالأزهر فكرة شاعرية غير قابلة للتطبيق تمامًا (جريدة الشروق 25/ 1 / 2025 م)
- وقالوا أيضًا: إن التعريب يشكل ضربة قاضية لمهنة الطب في مصر.
- وقال إعلامي كبير على شاشات التلفاز: (البلد مش ناقصة افتكاسات).
- وقالوا أيضًا إن الأزهر انشق عن جميع الجامعات المصرية.

والسخرية والاستهزاء صاحبا الإعلان عن تعريب الطب، والحال كما قال الله جل وعلا: ﴿**وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ**﴾ [سورة هـود: الآية 38].

أيها السادة: إن الطريق شاق وطويل، ولكن «عند الصَّباح يَحْمَدُ القَومُ السُّرى».

وما أحسن قول الشاعر:

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد لنفسي حياةً مِثْلَ أن أتقدما

وقول الآخر:

بَصُرْتَ بالراحة العظمى فلم ترها تُنالُ إلا على جِسْرٍ من التعب

إن علوم الطب، والصيدلة، والهندسة وغيرها من العلوم التطبيقية نشأت في أصلها عربية على لسان ابن سينا، والخوارزمي، والبيروني، وابن الهيثم وغيرهم من كرام علمائنا، ثم سافرت وتغربت وطالت غربتها، قال أحمد شوقي:

---

(12) أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجاني ص 145 ت. محمود شاكر مطبعة الخانجي والمدني.

وكـل مُسافـرٍ سَيَـؤُبُ يومًـا إذا رُزِقَ السلامـةَ والإيابـا

إن ابن سينا عالم الطب المشهور صاحب كتاب «القانون في الطب» كان متقنًا لكثير من العلوم، وكان شاعرًا مجيدًا، وتعجب من تسميته هذا الكتاب بالقانون، كأنه كان يرى من وراء حجب الغيب أن الله ـ جل وعلا ـ سيجعل هذا الكتاب دستورًا لعلم الطب، حتى إن نهضة الطب في أوروبا كانت بفضل هذا الكتاب، ومن تَمَكُّنِ ابن سينا في الطب أنه لم يكتفِ بكتاب القانون، بل نظم قواعد الطب في أرجوزة من ألف بيت في علم الطب، كما نظم ابنُ مالك ألفيته في علم النحو من ألف بيت، وكان ابن سينا الطبيب شاعرًا مبدعًا تشهد لـه بذلك قصيدتُه العالية عن النفس التي مطلعها:

هَبَطَتْ إليك من المحلِّ الأَرْفَعِ وَرْقَـاءُ ذاتُ تَعَزُّزٍ وتَـمَنُّـعِ

وكان مما صرف الناس عن اللغة العربية في زماننا دعوى صعوبة اللغة وصعوبة النحو، وهي دعوى ليس وراءها إلا صرفُ الناس عن لغتهم التي يقرؤون بها القرآن الكريم، ويقرؤون بها تراث حضارتهم، ولا ريب أن من صرفهم عن لغتهم كمن صرفهم عن قراءة القرآن، وتَعَلُّم أسراره، وكم صرفهم عن تراثهم وحضارتهم؛ لأن اللغة العربية هي مفتاح تراثنا ووعاء حضارتنا.

على أن صد الناس عن اللغة العربية وعن تعلُّم النحو والشعر ليس جديدًا، بل هو داء قديم وإن استشرى في زماننا، حتى عقد الإمام المتفرد عبد القاهر الجرجاني فصلًا مهمًا جدًا في صدر كتاب دلائل الإعجاز عن الرد على من ذم النحو والشعر وزهد في تعلُّمهما، وذكر أن الصد عنهما صدٌّ عن كتاب الله ، وأن من يمنع الناس تعلُّم النحو والشعر كمن يمنعهم أن يحفظوا كتاب الله تعالى ويقوموا به ويتلوه ويُقْرئوه، ولا فرق بين من منعك الدواء الذي تستشفي به من دائك وتستبقي به حُشاشة نفسك، وبين من منعك العلم بأن فيه لك شفاءً واستبقاءً لحياتك[13].

إن هذه اللغة الشريفة أم المحاسن التي تتيه بها على جميع لغات العالم:

إن الذي ملأ اللغات محاسنًا جعل الجمالَ وسِرَّهُ في الضاد

ليت كل إنسان في حياته، وكل باحث في بحثه، وكل عالم في علمه، وكل صانع في صنعته، يجعل شعاره قول محمود حسن إسماعيل:

ومهما سَرَى قبلـيَ السائرون فإنـي على كـل خَطْـوٍ جديـد

(13) ينظر دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني ت محمود شاكر ص 9، 28 ط. الخانجي.

فإذا وصلنا في كل شيء إلى جديد؛ فبهذا نرتقي وترتقي بنا الحياة، ولا سبيل إلا هذا [14].

ومن هذا المنبر أدعو القائمين على المجالس التشريعية في عالمنا العربي والإسلامي إلى سن تشريع يجرم وضع الأسماء الأجنبية على المحلات والشركات والمؤسسات والإعلانات وغير ذلك مما عمت به البلوى، وأذكرهم بأن الله تعالى يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، وأن الحفاظ على اللغة حفاظ على هوية الأمة وثقافتها وتراثها وحضارتها.

كما أدعو القائمين على سياسة التعليم في العالم العربي والإسلامي إلى العودة إلى العناية بحفظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر العالي والنثر البليغ، فإن هذا هو السبيل إلى صقل المواهب وتجويد اللغة والمحافظة عليها، فإن خلو مناهجنا من حفظ هذه النصوص العالية يُضعِف اللغة، ويزيدها وَهْنًا على وهن.

ما أحوجنا إلى قوة تدفع عنا من طمع فينا، قال صَنَّان بن عباد اليشكري وكان رجلًا ضعيفًا يحتمي بأخيه علقمة الملقب بالحمار لفرط قوته، فلما مات علقمة سطا الناس على صَنَّان واستضعفوه فقال:

لو كان حوض «حمار» ما شَرِبْتَ به إلا بإذن «حمـــار» آخر الأبد

ورحم الله حمارًا هذا؛ لأنه كان قويًّا حاميًا للضعفاء.

ومهما علت أصوات التغريب فإنها لا تغير من الحق شيئًا؛ لأن الحق أبلج، وأقتبس هنا كلمة أديبنا الكبير مصطفي صادق الرافعي: «ولن يأتي على الناس زمان يُذْكَرُ فيه إبليس فيقال : رضي الله عنه» [15].

شكر الله لكم حسن استماعكم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(14) قراءة في علم البيان ص 322.

(15) مقدمة كتاب «تحت راية القرآن» للأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي.

المحاضرة الثانية

جـــوهـــر اللغـــة العربيـــة وخصائصهـــا

يضمن لها البقاء والخلود والانتشار

أ. د. محمد عبد الرحمن الشرنوبي

أمين عام المجمع العلمي المصري

ورئيس تحرير مجلة المجمع

أ. د. محمد عبد الرحمن الشرنوبي يلقي محاضرته.

المحاضر في سطور:

الأستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن الشرنوبي

هو شخصية أكاديمية علمية معروفة على مستوى العالم العربي، وهو صاحب علم غزير وإنجازات كثيرة ومناصب عديدة فهو:

- أمين عام المجمع العلمي المصري، ورئيس تحرير مجلة المجمع.
- عميد كلية التربية ـ جامعة القاهرة (سابقًا).
- عمل أستاذًا بجامعة الكويت عام (1970-1986) م.
- عمل عميدًا لمعهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية.
- عمل خبيرًا متفرغًا بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألسكو).
- رئيس لجنة خبراء الجغرافيا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- عضو في مؤسسات ومنظمات وجمعيات عربية ودولية عديدة.
- حاصل على جوائز عديدة منها:

  ـ جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية.

  ـ جائزة السلام الدولية من منظمة الاتحاد الثقافي الأمريكي.

  ـ جائزة المجمع العلمي الفرنسي بباريس.

محاضـــرة

جوهـــر اللغـــة العربيـــة وخصائصهـــا
يضمن لها البقاء والخلود والانتشار

يُعَدُّ تاريخ اللغة من حيث النشأة والتطور انعكاسًا لتطور الحضارات تقدمًا أو تراجعًا أو انكماشًا أو انتشارًا. فاللغة من حيث هي مرآة لتفكير الأمم والشعوب، وأداة للتعبير عن عقليتها وشخصيتها، فإنه لأمر مهم يستحق الدراسة وتسليط الضوء على خصائصها وتاريخها، ومدى ما تتعرض له من أخطار التحريف أو الاندثار.

فإذا كانت هناك بعض اللغات التي سادت بقعة ما، ثم تعرضت للاندثار كالمصرية القديمة، واليونانية، واللاتينية، فذلك لم يكن نتيجة للتفريط في الحفاظ عليها، ولا لتهاون من أصحابها في رعايتها وتثبيتها أبدًا، وإنما كان نتيجة لانهيار الدولة نفسها. فاللاتينية كانت لغة محلية في إيطاليا أولًا، وما لبثت أن انتشرت على امتداد الامبراطورية الرومانية؛ لتغطي هذه المساحة العريضة من أوروبا وأجزاء من إفريقيا وآسيا. وكانت هذه اللغة لغة الأدب، والفلسفة، والإدارة، والتجارة، والقانون في كل دول الغرب لعدة قرون، بل إنها لا تزال تؤثر في العديد من اللغات الحديثة حتى اليوم، ونستطيع أن نتبين مراحل انتشارها كما جاء بها علماء اللغة بدءًا من اللاتينية القديمة إلى اللاتينية الكلاسيكية ثم إلى اللغة اللاتينية المتأخرة.

ولقد أثَّرتْ في اللغات المسماة باللغات الرومانية القديمة، مثل: الفرنسية، والأسبانية، والإيطالية، والبرتغالية، والرومانية، والإنجليزية، والألمانية. فهل اندثرت هذه اللغة؟

بالطبع لا؛ نظرًا لحضورها في مجالات متعددة، حيث تميزت بخصوصية الانتشار والوجود؛ وذلك لتعدد وظائفها زمانًا ومكانًا، فاللاتينية الكلاسيكية لا تزال تدرس في المدارس والجامعات وتُكتب بها الأبحاث العلمية، والأدبية، أو على الأقل يُستعان بها منذ القرن الرابع قبل الميلاد.

أما اللاتينية الكنسية: فتُستخدم في الكنيسة الكاثوليكية أحيانًا، وتُستخدم الآن في تسمية الكائنات الحيّة بكل أقسامها تقريبًا في مجال التصنيف العلمي، كما أنها تساعد على فهم أصول الكلمات في عدة لغات غير العربية وهي أساس لتحسين مهارات القراءة والكتابة وتُعدُّ مفتاحًا ودليلًا يؤدي إلى فهم ثقافة الغرب وتاريخه وحضاراته.

ونحن هنا اليوم للتأكيد على أهمية التنوع اللغوي، وتسليط ساطع الضوء على الثراء الهائل للغة العربية بين لغات العالم زمانًا، ومكانًا، ومكانة، من حيث كونها عاكسة للتنوع الثقافي والإنساني، وتسهم بشكل قطعي في فهم بنية العبارة كأساس معقول للأسس التي تُرسّخ بنيتها وتؤكد ديمومتها.

ولقد مرت اللغات عمومًا بمراحل عدة على امتداد الوجود الإنساني: أمامنا خمس مراحل لتسليط الضوء عليها، ففي العصور البدائية حتى بدايات العصر الحجري، كانت اللغة آنذاك بسيطة تقوم على الأصوات وتقليد ما هو موجود في الطبيعة صوتًا وإشارة، وظلت هذه المرحلة سائدة في العالم الذي كان محدود الانتشار بتأثير خصائص المرحلة التي تخصص فيها الإنسان البدائي وارتحاله من مكان لآخر من أجل جمع غذائه.

ومع اكتشاف الزراعة (كأكبر حدث حضاري شهدته الإنسانية حتى اليوم) فقد استتبعها بالضرورة استقرار الإنسان في مواضع وبقع محدودة، وتعايش بدرجة ما بين أفرادها في هذه المواضع، وتبع ذلك ضرورة الحاجة إلى تسمية المزيد من مفردات العمل الزراعي من أسماء وأفعال وأشياء.

أما اللغة في العصور القديمة، فقد شهدت هذه المرحلة اللغات المكتوبة، وهو حدث حضاري خطير؛ لأنه سِجل لما كانت عليه البشرية في غابر هذه العصور، وهنا كان تصور العلماء بأنها كانت مرحلة انتشار اللغة السومرية، أو الكتابة السومرية والهيروغليفية.

ثم جاءت العصور الوسطى: وفيها كانت اللاتينية هي اللغة السائدة في ربوع أوروبا على امتدادها، ولكن في هذه الحقبة التاريخية ظهرت اللغة العربية واللغة الفارسية (وسنعود إلى ذلك بعد قليل).

حتى جاء العصر الحديث: الذي يشهد فيه العالم تنوعًا كبيرًا في اللغات مع انتشار اللغة الأوروبية بتأثير عدد من المتغيرات كان من أهمها: التغيرات الاجتماعية والسياسية التي انتظمت أحداث الحروب والهجرات البشرية وتعدد النظم السياسية واختلافها. والمؤشرات الثقافية: حيث أمكن تبادل العادات والتقاليد والأفكار مع انتقال الإنسان من مكان لآخر بفعل هذه الهجرات، أو الغزوات، أو الحروب؛ مما أدى إلى انتشار اللغة وتعددها، وما أن اجتاحت الحضارة الحديثة والمعاصرة المعتمدة على التكنولوجيا العالمية والتي أمكن فيها عن طريق الاتصالات الحديثة، بفضل الابتكارات الإلكترونية المعاصرة، حتى توسَّع الانتشار بلا ضابط أو سبب غير الاتصالات الممكنة بشكل مثير.

وهناك أخيرًا عوامل لغوية داخلية أخرى متباينة التأثير انعكست على تغيرات حقيقية في قواعد اللغة؛ مما أثَّر في شكلها ومدى ارتباط لهجات محلية بها، ولكن تحت مظلتها.

ولما كنا بصدد تاريخ ومراحل اللغة ووقفنا عند مرحلة العصور الوسطى، فإن العربية تأتي لنقف على الكثير من خصائصها، وأقسامها، ومميزاتها حتى لا يبعدنا التاريخ وأحداثه، واجتهادات المؤرخين في تصور هذه الأحداث أو سردها بوصفها حقائق. ومن الصعب أن توضع موضع المقارنة مع لغة أخرى مهما زادت قِدمًا أو عراقة منها. إنها لغة العبادة لأكثر من مليار مسلم ينتشرون على مساحة جغرافية عريضة تمتد من شمال غرب قارة إفريقيا حتى جنوب غرب قارة آسيا، ومن خصائصها ومميزاتها ما يأتي:

- إنها اللغة الرسمية لنحو 400 ملايين نسمة تتحدث بها الشعوب والحكومات، ويتردد صداها في جنبات المحافل الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة.
- إنها لغة القرآن الكريم، ذلك الكتاب المقدس لجموع اتباع محمد صلى الله عليه وسلم، وكفى بهذا تشريفًا.
- إنها لغة الحديث الشريف الذي جاء على لسان نبينا محمدًا عليه الصلاة والسلام وحيًا من عند الله وذكرًا في القرآن الكريم

إن هذه اللغة الكريمة كانت غاية تُقصد لذاتها، فقد كانت عند العرب أجلّ علومهم بعد التفسير والحديث. فإذا كانت معجزة موسى عليه السلام أنها جاءت في قوم برعوا في السحر، فالسحر باطل، وإذا كانت معجزة عيسى ـ عليه السلام ـ في قوم برعوا في الطب، فإن الطب لم يكن متقدمًا آنذاك، وإذا كان قد قيل: إن العرب أفصح الأمم وأبلغها، فإن تلك المقولة هي عند أهل اللغة باعتبارها نظرية تتعلق بمكانتها؛ لأن بلاغة القرآن الكريم عربي اللغة صفة خاصة من حيث إنه وحيٌ من عند الله، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وليس إعجازه في حاجة إلى تخريج.

ولا شك أن هذا الاستهلال لا يكفي للحديث عن مميزات اللغة العربية وأهميتها، فإن البيان والإفصاح الكامل، لا يتم إلا باللغة العربية فهي مفتاح الأصلين العظيمين القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، ولا تُقام الحجة على الناس إلا عن طريق العلم باللغة العربية، وبهذه اللغة تأثير مهم لمن يتحدث بها في العقل والخُلق والدين. وقد كان لارتباطها الوثيق بالدين الإسلامي مدعاة للسعي الحثيث من أجل رعايتها وحفظها، وإعلان جلالها في كل محفل. إنها مفتاح لتطور الأمة ورفعتها ويؤدي الجهل بها إلى الزيغُ والضلال.

إن اللغة العربية تتفرد بحرف واحد لا مثيل له في اللغات الأخرى وهو الضاد؛ لهذا سميت لغة الضاد واتخذه مجمع اللغة العربية أيقونةً له ورمزًا لمكاتباته. كما أنها تحتوي على 12.300.000 (اثنا عشر مليونًا وثلاثمائة كلمة) في مقابل 600.000 (ستمائة ألف كلمة) في اللغة اللاتينية، وتُعدُّ تاريخيًا من أقدم اللغات؛ إذ إنها ترجع إلى 8000 سنة، بينما اللغة العبرية إنما ترجع إلى 4000 سنة فقط، وتشتمل اللغة العربية على 16000 جذر لغوي، في حين أن اللغة اللاتينية لا تحتوي إلا على 700 جذر فقط... إلى غير ذلك مِن المميزات والخصائص، إن نشأة اللغة وديمومتها ومستقبلها كلها من مميزات هذه اللغة. ففي دراسة أجرتها جامعة برمنجهام في بحث حول بقاء اللغات، أو اندثارها ومستقبلها، أكدت أن اللغة العربية لن تنقرض، فهي تمتلك من خصائص الخلود ما يمكنها من ذلك، عكس لغات أخرى اندثرت وطواها التاريخ، فالفصاحة، وكثرة المفردات، وعلم العروض وقواعده، ليس من الممكن تجاهلها، ونحن نتحدث عن خلود هذه اللغة، هكذا تقول هذه الدراسة.

إن المتأمل في مفردات اللغة العربية يجد فيها من المترادفات ما تترصع به الكتابات شعرًا ونثرًا، فيها تصطف المعاني أمام المتكلم أو الكاتب ليختار منها ما يُرضي خياله، وما يعبر به عن مكنون أفكاره إن هو أحسن اختيارها، فتبدو وكأنها اللؤلؤ المنثور. تمثل كلماتها خطرات النفوس، وتكاد تتجلى معانيها في أجراس الألفاظ، فكأنما كلماتها خطوات الضمير، ونبضات القلوب، ونبرات الحياة. هذه هي اللغة العربية وسر خلودها الذي تحدثت عنه أبحاث جامعة برمنجهام.

إن اللغة العربية وهي ترسخ الهوية العربية، فإنها تُعدُّ باختصار منطلقًا لأي نهضة مأمولة، فهي بتاريخها وخصائصها قادرة على الترجمة والتعريب، والخوض في مفاهيم المعرفة العلمية، كالبحوث الأصيلة التي منها تستشرِف المستقبل وتنير الحاضر.

إن اللغة العربية اليوم تقوم على أمور وعناصر وخصائص ومفردات لا توجد في لغة أخرى على الرغم من ترتيبها الخامس من حيث أصحابها والناطقين بها، إذ تُعدُّ (الإنجليزية 1.5 مليار نسمة)، ثم الصينية (أكثر من مليار نسمة)، ثم الإسبانية (500 مليون نسمة)، ثم تأتي العربية (نحو 400 مليون نسمة)، وذلك على الرغم من صعوبة تقدير الأعداد لأسباب، أهمها: صعوبة تقدير المتحدثين بمعظم هذه اللغات، وصعوبة إحصاء المتحدثين بلغات أقل شيوعًا كاللغات الأصلية للسكان الأصليين في بعض المناطق، ولوجود العديد من اللهجات المحلية كما هو الحال في اللغة العربية؛ مما يجعل من الصعب تحديد العدد الحقيقي للناطقين بها (لمعرفة القارئين للقرآن الكريم) من غير الناطقين، أو الفاهمين للغة العربية.

ومع كل هذا فإن تاريخ اللغة العربية تاريخ ساطع منذ العصر الذهبي للإسلام، وهذه طائفة من علمائها الأعلام:

1. (أبو الأسود الدؤلي) أول من وضع قواعد النطق والإعراب في اللغة العربية.
2. (الخليل بن أحمد الفراهيدي) واضع أول قاموس عربي شامل، وواضع أسس علم العروض.
3. (سيبويه) إمام النحاة، وواضع (الكتاب) وهو أساس النحو العربي.
4. (المبرد) الذي برع في علم المعاني والبلاغة، وصاحب كتاب الكامل فيهما.
5. (ابن مالك) واضع كتاب الألفية، وهو ملخص شامل لقواعد اللغة العربية.

وفي العصور الوسطي نجد:

1. ابن جني (أبرز علماء اللغة العربية في الأندلس).
2. الزمخشري (الذي برز في علم التفسير، والنحو، والبلاغة، وواضع كتاب الكشاف في التفسير).
3. ابن فارس (واضع كتاب مقاييس اللغة).

ومن أبرز علماء اللغة العربية في القرن العشرين، وفي العصر الحديث:

1. طه حسين.
2. أحمد أمين.
3. محمود شاكر... وغيرهم.

هذه إذن لغتنا الجميلة: لغة العلوم والمعارف لعدة قرون. إن من أولى خصائص هذه اللغة غير ما سبق، أنها اللغة الوحيدة التي يضفي عليها الإعراب الدقة والمرونة في التعبير والعرض. والإعراب بكلماتها كما تعلمون حضراتكم هو تغيير آخر الكلمة حسب موقعها في الجمل، وكذلك الاشتقاق إذ من اليسير اشتقاق العديد من الكلمات من جزر واحد، الأمر الذي يضفي على اللغة العربية مرونة وقدرة أكبر على التعبير. أما البلاغة، فهي كما سبق القول، خاصية تنفرد بها اللغة العربية، حيث يتراءى لنا من بين سطورها وكلماتها قدرتها على التعبير بأسلوب بديع ومؤثر؛ لذا كانت طيعة لدى الأدباء والشعراء، ونسأل عن مدى قدرة أي لغة على الإيجاز المتدرج، من إيجاز كامل يحمل المعاني المقصودة من التعبير إلى الإيجاز الذي يمثل إضافة حقيقية لأي موجز

آخر يسمح بالإضافة، وعندما يأتي الإيجاز المخل فإن اللغة العربية ترفض أسلوبًا ومعنى، أما الترادف، فإنها خاصية تدفع إلى إثراء اللغة العربية وقدرة المتحدثين بها على الاختيار الواسع للوصول إلى أدق معنى، أو أدق المعاني التي تحمل المقارنة وتسمح بالاستبدال، ثم نرى في صوتيات هذه اللغة الجميلة مجالًا للتعبير عن التنوع، والدقة، والموسيقى، وتتميز صوتيات اللغة العربية بأنها مركز الجاذبية في النطق وتمتلك مجموعة كبيرة من الأصوات التي لا وجود لها في اللغات السامية. ثم نقول هل هناك ما ينازع اللغة العربية في تكريم الله ـ سبحانه وتعالي ـ لها ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [سورة يوسف: الآية 2]، فهي اللغة المقدسة لملأيين المسلمين، ولبلاغة هذا الكتاب الكريم ودقته وجماله وثرائه بالمعنى والشكل والترتيب كانت له كليَّةٌ بجامعة الأزهر الشريف بمصر هي كلية القرآن الكريم، وقد تناول هذا الكتاب المقدس مئات المستشرقين، بل والعلماء والأطباء وغيرهم؛ ليقدموا لنا عبارات الإعجاز القرآني في التعبير عن الحياة بكل مفرداتها حتى أصبح القرآن الكريم المرجع التراثي الأعظم للغة العربية، وكيف لا ؟ والذي أنزله هو رب العالمين، وأصبح تراث العرب يدين للغة العربية بشرف تسجيله لها في العلوم والآداب والشعر والاجتماع وغيرها، ثم يأتي الحديث عن انتشار هذه اللغة على تلك الرقعة الممتدة على خريطة العالم امتدادًا أو اتصالًا، وعلى سطح الأرض كافة انتشارًا وتوزعًا. وغني عن البيان أن ما تتصف به معاجم اللغة العربية تُعدُّ أغنى معاجم اللغات، وتحتوي على أكثر من مليون مفردة، كما أن من خصائصها الفريدة الصرف، حيث تقوم صيغها على نظام الجزر وغالبًا ما يكون ثلاثيًا، أو رباعيًا، كما يقسم الاسم العربي إلى جامد ومشتق، وتتميز العربية بصيغ المثنى، كما تنفرد بجمع التكسير، والجمع السالم، وتصنف الأسماء إلى مذكر ومؤنث. إنها لغة الإعراب، والاشتقاق، والبلاغة، والتراكيب النحوية. فهي إذن تحقق الفصاحة، وضبط المعاني لمنع الالتباس؛ لضمان فهم النصوص بشكل صحيح، وهي التي تملك التنوع الفريد في الأساليب الأدبية، وتعزِّز الإبداع في الكتابة نثرًا وشعرًا، والنحو فيها ييسر تحليل النص الأدبي؛ مما يساعد القرَّاءَ والنقاد على فهم معانيها العميقة بدقة ورشاقة، ويأتي النحو في اللغة العربية لتوضيح المعاني، وتنظيم الأفكار، وتيسير الحوار، وتبادل الآراء والأفكار بشكل دقيق. إنَّ النحو يعزز الفصاحة، ويُسهم في تحسين مستواها؛ مما يجعل التواصل أكثر تأثيرًا وجاذبيةً.

حديثنا اليوم مجرد تذكير للعارفين بلغتهم، المهتمين بالاستزادة في العلم والفن والحكمة التي تتخلل نسيج لغتنا الجميلة التي أراد الله لها أن تبقى عالية مرفوعة،

ينظر إليها أصحاب اللغات الأخرى بالهيبة والاحترام، نحن أيها السادة الأكارم أمام كيان هائل الشأن فيما يتعلق بهوتينا العربية، وكيف لها أن تزداد رسوخًا ورفعة وعلوًا بما يضمن لها البقاء والخلود والانتشار، ليس على المدى الذي هي عليه الآن، وإنما استشرافًا لخصائصها الفريدة، حيث يكون تطلعنا لمستقبل هذه الهِبَةِ الربانيَّة الكريمة.

آن لنا أن نستعيد تلك المكانة الراسخة، ونعود عقودًا مضت، أكدت ذلك من قبل، ووضعتها في مصاف الأحداث التاريخية إنسانيًا وأخلاقيًا، فبهما تسود الأمم وشعوب العالم الكون كله.

لقد تجاوزت اللغة العربية مكانها ومحيطها الجغرافي؛ مما فرض إعجاب العالم واحترامه لها، وكذلك كانت نظرة جموع المفكرين والعلماء وفكرهم وفلسفتهم، الأمر الذي دفعهم للالتفاف حولها دون العجز عن سبر أغوارها، وذلك بفضل دورها المحوري في نهضة الأمة فكريًا وعلميًا: تعالوا نختار بعضًا مما قيل عنها استشعارًا لمواقف الكبار عنها:

- يقول المستشرق الألماني **كارل بروكلمان:** "إن للعربية مدى من الاتساع لا تكاد تصل إليه أي لغة أخرى من لغات العالم"؛ وذلك لقدرتها على التعبير الدقيق في مختلف العلوم، والفنون، والإنسانيات، الأمر الذي مكَّنها من أن تكون لغة العلم خلال عصور الحضارة الإسلامية الذهبية".
- وها هو الفيلسوف الإسباني **اسبينوزا** يؤكد أن اللغة العربية هي لغة الفلسفة والشعر وهي التي تُنطق فيها الأفكار ببلاغة ودقة لا تُضاهى، وبفضل مزاياها أصبحت لغة عالميةً أدَّت دورًا بارزًا ومهمًا في تشكيل الفكر الإنساني ".
- أما الأديب الفرنسي **جوستاف لوبون** فيوجز تعبيره عن اللغة العربية فيقول عنها: "إنها لغة موسيقية مرنة وسلسة تنساب الكلمات فيها انسياب النغم" فتطرب الأذن، وتحمل السامع في هجرة إلى الجمال والبلاغة.
- ويقول عنها المفكر الفرنسي **إرنست رينان** "بدأت اللغة العربية فجأة ـ هكذا يقول ـ على غاية الحسن والجمال، وهذا الحدث كان أغرب ما وقع في تاريخ البشر. فليس لها طفولة وليس لها شيخوخة"، تركيبها دقيق يثير الدهشة، وجمالها يتجاوز حدود الزمن.
- أما المفكر الإسباني **جورج سارتون** فيقول: "إن اللغة العربية أسهل لغات العالم وأوضحها، فمن العبث إجهاد العقل في ابتكار طرق جديدة لتيسير التعرّف عليها،

حيث لن نكون قادرين على ابتكار طرق جديدة لتسهيل السهل وتوضيح الواضح، لن نعاني صعوبة في قراءة أي خطاب مهما كانت رداءة خطّه، إنها ذات طبيعة خاصة في الكتابة تتسم بالسهولة والوضوح.

ولماذا نسافر بخيالنا وذاكرتنا إلى ما قاله المستشرقون والمفكرون من خارج وطننا الكبير وعالمنا العرب الفسيح.

إن اللغة عندنا نحن العرب لغة مقدسة كما أسلفنا، إن الله في محكم كتابه، وفي ست سور جليلة في القرآن الكريم ذكرها بالتكريم اللائق في بعض آياتها، ولنقرأ: في سورة يوسف ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ [سورة يوسف: الآية 2]، وفي سورة الشعراء ﴿**إِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ**﴾ [سورة الشعراء: الآية 192-195] وفي سورة الشورى ﴿**وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ**﴾ [سورة الشورى: الآية 7]، وفي سورة طه ﴿**وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا**﴾ [سورة طه: الآية 113] وفي سورة الزخرف يقول المولى جل وعلا: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ [سورة الزخرف: الآية 3] وأخيرًا في سورة فُصلت تأتي اللغة العربية مُكرّمة لتخاطب قومًا يعلمون، فتقول الآية الكريمة ﴿**كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾ .[سورة فصلت: الآية 3].

السادة الحضور

هل هناك تكريم لهذه اللغة أبلغ من هذا التكريم الإلهي، لقد اخترقت اللغة العربية ظلمات اللهجات المتعددة واللغات التي كتبت بها أو نزلت بها الكتب السماوية الأخرى التي سادت هذا الزمان، فقد اخترقت سحب هذا الحشد من أساليب التفاهم والمعرفة المحلية لقوم في الجزيرة العربية، لتشرق شمسها بنور ربها بين قوم يعقلون.

إذن نحن أمام لغة مقدسة تحوطها هالات من التكريم والإشراق والإعجاب، فهي لسان الأمة الإسلامية كلها منذ نزول القرآن الكريم وحتى اليوم، وهي الهوية التي لا يمكن أن تُفقد أو تُستبدل، وهي المنطلق الحقيقي لنهضة العالم العربي والإسلامي بلا منازع، هي بحر من الجمال والبلاغة لا يحد إلا إذا غصنا إلى أعماقها وسبرنا

أغوارها، اللغة العربية ليست كلمات، إنها فكر، وهي شريان يعكس هويتنا وتاريخنا، ازدهرت بها فنوننا وكُتبنا، وكَتَبنا بها أعظم الأعمال شعرًا ونثرًا وفكرًا، فجاءت تروي للعالم كله قصة الأمة الإسلامية في كلمات كل حرف فيها سطر من تاريخنا المجيد. وقبل أن نستكمل تعريف الغرب بها، ونغوص لإدراك ومعرفة لآلئها عربيًا قديمًا وحديثًا، لابد أن نعيش خصائصها الفريدة أو بعضها على الأقل، إضافة إلى ما سبق.

ففيها نجد الإيقاع، والوزن، والجمال الذي يعطي كل كلمة فيها مذاقًا خاصًا؛ لأنها لغة الوجود، نستخدمها في الأدب، والفلسفة، والشعر، وقبل ذلك وبعده في الدين، حتى تظل جسرًا بين الأجيال في مشارق الأرض ومغاربها بخصائصها الفريدة، وفي سعة أسمائها وأفعالها وحروفها وتصاريفها وجولاتها في الاشتقاق، وابتكاراتها البديعية، وفي استعاراتها، وفي غريب تصريفاتها، ولفظ كناياتها، حتى لتوازي عباراتها عزفًا على وتر في آلة لعازف، إذا هزّ وترًا فيه جاءه الصدى من أوتاره الأخرى كافة، وخَفقت لتحرك في أعماق النفس، ومن خلف المعاني المباشرة، موكبًا من العواطف والصور.

إننا إذا حاولنا الإحاطة بخصائصها، والوقوف على تصاريفها، والتبحر في جلائل بلاغتها لم يكن للإحاطة بذلك إلا قوة الإيمان في معرفة الإعجاز القرآني، وزيادة التبصُّر في إثبات نبوة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي هو عماد الأمر كله، وكفى بذلك فضلًا وتكريمًا، ومباهاةً لما لها من أثر تُستطاب به الحياة.

ولم يكن الشعراء وحدهم من احتفى بعظمة هذه اللغة الجميلة، وينضم إلى سابق مفكري الغرب الكثير من مفكرينا وعلمائنا وكُتّابنا: الرافعي يقول عنها: إنها الجمال الذي لا يشبهه جمال، وهي روح فريدة لا تتكرر، أمّا طه حسين فيقول: إنها لغة فكر أكثر من كونها لغة كلام. ومن قبل يُروى أن الإمام الشافعي قال في معرض الكثير مما قال: إن فصاحة العربي في فهمه للغة العربية.

ويقول الفاروق عمر ـ رضي الله عنه ـ مخاطبًا أبا موسى الأشعري "تعلّموا العربية فإنها دينكم، وأعربوا القرآن فإنه عربي"، ثم كثيرًا ما تغنينا بأبيات حافظ إبراهيم الملقب بشاعر النيل، وهو يقول عن اللغة العربية:

أنا البحر في أحشائه الدرُّ كامنٌ فهل سألوا الغواص عن صدفاتي
فـلا تكلونـي للزمـان فإننـي أخـافُ عليكـم أن تحيـن وفاتـي

أيها الأكارم العلماء

إن اللغة العربية ليست مجرد وسيلة للتواصل، وإنما هي فضاء فسيح تتهادى على صفحته كل ملامح الإبداع الأدبي والشعري، تملك القدرة على التعبير عن أدق المشاعر وأسمى الأفكار.

لقد أدت اللغة العربية إلى ظهور مكامن الجمال في جلائل العلوم، وفي الشعر وفي الفلسفة، إذ أتاحت الوصول إلى مجموعة هائلة لحد لا يصدق من الهويات والمعتقدات، الأمر الذي يكشف مع تاريخها عن ثراء وقدرة لروابطها مع اللغات الأخرى؛ لتؤدي دورًا متميزًا ومحفّزًا في المعرفة الإنسانية، وهو ما دفع بالعالم إلى دروب كانت عصية على الفهم، يكشفها ويعلن عنها منذ العصور الوسطى، فنشرت العلوم والفلسفة اليونانية، والرومانية في عصر النهضة في أوروبا، وأتاحت تناقل الثقافات، والإفادة من كمّها المادي واللامادي على طول طرق التجارة قديمًا من أقصى الشرق، حيث سواحل الهند إلى أقصي الغرب عند شمال إفريقيا، وإلى شرق إفريقيا، حيث القرن الإفريقي البعيد.

إننا أمام لغة ذات **خصائص صوتية، ونحوية، وصرفية، وأدبية، وثقافية صوتية:** (وراجعوا أحرف العين والحاء والضاد)، وراجعوا الضمة، والكسرة، والسكون.

و**خصائص نحوية:** (وراجعوا وظائف الكلمات عند إعرابها وفيها تتنوع الجمل: فعلية، واسمية، وخبرية).

و**خصائص صرفية:** (راجعوا أفعالها: في الماضي والمضارع والمستقبل، وراجعوا تشكيلها واختلاف المعاني بتغير التشكيل).

و**خصائص أدبية:** يجول فيها الشعر في متاهات العصور وغياهبها، بل تؤرخ العصور بشعرائها، وكتّاب النثر الذين تنساب في نصوصهم وكتاباتهم كاللآلئ، فتاتي نغمًا يهز الوجدان وتستعذب به المعاني.

و**خصائص ثقافية:** ويكفيها شرفًا أنها لغة القرآن الكريم والحديث الشريف، وكلاهما أَسَّسا لوطن عربي، ووحدة إسلامية، وتاريخ مجيد.

إنَّ هذه الخصائص تتفرد بها اللغة العربية بين اللغات الأخرى، فنقول: إنها فصيحة، والفصاحة تعني الخلو من العيوب، لا تنافر فيها ولا تعقيدات في ألفاظها، ولأن الأصوات فيها كثير من المعاني، فإن مجرد النطق بها يُفهَمُ المرمى والمغزى منها،

والترادف فيها يمثل طوفانًا من اللآلئ يختار منها القارئ ما يشاء بسهولة ويسر، تَكتسب فيها الكلمات تميُّزًا في الاستخدام، حتى يأتي علم العروض الذي يختص بالجرس، والبنية، والوزن، والقافية، إنها لغة أعطى الإعراب فيها الفرصة لتوفير الدلالة والقطعية على المعاني، إن معالم النحو والصرف فيها لا تتوفر لغيرها من اللغات، الأمر الذي يخصها بمرونة كبيرة في التعبير فيأتي سلِسًا طيّعًا تتعدد أساليبُه ومعانيه ومفرداتُه، فيكمل التأثير، ويبلغ كماله.

إنها لغةٌ عجيبةٌ فريدةٌ؛ إذ تحمل في طياتها قيمًا حضاريَّةً وإنسانيَّةً رفيعة، إن الحفاظ عليها وتطويرها فرض عين حفاظًا على هويتنا، وتراثنا، وبيئاتنا.

إن هذه اللغة الكريمة لا يتم البيان الواضح والإفصاح الرشيد إلا بها، فهي مفتاح الأصلين العظيمين القرآن الكريم، والسنة النبوية المشرفة، لغة لا تقام الحجة على الناس ولا تكتمل إلا عن طريقها، فإن لها تأثيرًا إيجابيًّا في العقل، والخلق، والدين الذي ارتبطت به كما قدَّمنا، فليس أقلُّ من حفظها ورعايتها، والجهر بجلالها في كل محفل، إنها مفتاح لتطور الأمة ورفعتها، ولا شك أن الجهل بها يؤدي إلى الزيغ والضلال.

وفي إشارة موجزة ونحن بصدد الحديث عن لغتنا الجميلة، يَرِدُ إلى الخاطر الكتابة باللغة العربية، أقصد الخط العربي الذي قال عنه ابن خلدون في مقدّمته: «إنّه صناعةٌ شريفة يتميّز بها الإنسان عن غيره، وبها تتأدّى الأغراض؛ لأنّها المرتبة الثّانية من الدلالة اللغويّة» ومن مميزات الخط العربي أنه يُكتب بحروف متصلة تساعد على الزخرفة والتجميل، وهي أمور سادت العراق، ومصر، والأندلس، وفيها تفنن الخطاطون في تطوير الخط العربي وزخرفته، والكتابة العربية تزين بها فواتح الكتب، وتوضع على الجدران زينـة، وجمالاً، وفخرًا بحيازتها وعرضها.

والأمر الآخر الذي ينبغي الإشارة إليه هو موضوع الترجمة، وفيه نقول باختصار، إن اللغة العربية بما تملك من رصيد في كلماتها ومترادفاتها تملك القدرة على تكييف النص؛ ليناسب الثقافة الأخرى التي تستهدف ترجمة نصوصها، وهنا يأتي دور المعاجم التي لاتزال تصدر في مجامعنا العربية والتي تتيح الفرصة لإجادة الترجمة وقواعدها، ومواكبة التغيرات التي ربما طرأت على بعض مفرداتها، وأظن أن المجامع اللغوية ومراكز الترجمة المتخصصة، ومنها مركزنا هذا الذي يحتوينا الآن (المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية) وغيره من المراكز المتخصصة المماثلة، لها دور في إثراء اللغة العربية بمزيد من المفردات التي تصبح الدراية بها من أهم ما يعين

المترجم على صحة ترجمته، وأحب أن أشير إلى الترجمة الفورية أو الشفوية فهي لاتزال عاجزة عن الترجمة الدقيقة، بل تفرض عليها أحيانًا بعض القيود، كما تنتشر الآن على وسائل التواصل الاجتماعي برامج إلكترونية للترجمة قد يبدو هذا أمرًا مقبولًا في ظاهره، ولكنّه في الحقيقة يمثل قيْدًا على مفردات لغتنا الجميلة، ولا يقدم المعنى الحقيقي لترجمة الكلمة، إذ يحصرها في مفردة واحدة، ولا يفكر في مترادفات أخرى قد تفيد أكثر في صحة الترجمة، كما أن مثل هذه الترجمة (أقصد الشفوية، أو الفورية) لا تتيح الزمن للاختيار الأفضل لمعاني الكلمات، ولا يمكن الاعتماد عليها في إنتاج ترجمة دقيقة تقدمها وتتيحها الترجمة التحريرية لضمان الاختيار الهادئ، وتحقيق مستوى الدقة المطلوبة، وعمومًا لازلنا في حاجة إلى مزيد من الجهد لمعالجة مشكلات الترجمة، وإن كنا في اللغة العربية أفضل من غيرنا فيما توفره لغتنا من اشتقاقات ومترادفات وأحيانًا مستحدثات ملأت كتب النحاة، وينبغي أن يتوفر للمترجم مزيدٌ من إدراك المعاني خاصة مع هذا العصر الذي نحياه، بما يقدّمه كل يوم من جديد المفردات وتخصصاتها. ومع كل هذه التوجهات لن نغفل فضل الترجمة التي سادت العالم الغربي منها وإليها، وفضل العربية في انفجار المعارف والعلوم، إننا في حاجة ماسة لتطوير مناهج الترجمة في برامجنا ومدارسنا وجامعاتنا، بل أشد ما نكون في حاجة إليها اليوم من أي وقت مضى.

إن القدرة على الترجمة ونقل المعارف العلمية التي تجتاح العالم اليوم تمثل هدفًا قوميًا، فعن طريقها نتقدم إلى العالم بفهم واع لأهمية ما يكتبون، وننقل إلى ديارنا مفردات حضارتهم التي تسود العالم الآن بشكل مهم وخطير، بل تصبح عمليات نقل المعارف والعلوم الغربية وتعريبها اليوم مفتاحًا للتقدم بلا شك، ونافذة نطل منها على الكثير من المستحدثات الحضارية المتقدمة، ويصبح الاهتمام بها مفتاحًا للكتابة العلمية في الحوليات الجامعية والبحثية العالمية، ويصبح في مقابل ذلك كتابة أبحاثنا العلمية بلغة عربية نقدمها بسيطة وواضحة، ومهما يكن الأمر في بداياته صعبًا نحو النشر بالعربية، فإن ذلك لا يكون إلا بوضوح المصطلحات العلمية وترجمتها أو بيان مغزاها ومرماها ومطابقتها لوظيفتها، ولماذا لا تنتشر المراكز الثقافية في قلب الدول المتقدمة تكنولوجيًا تقدم دراسة وتعليم اللغة العربية، ولماذا لا تكون هناك دروس للعربية تُلقى على الهواء مباشرة (On Line)، ولماذا لا نستثمر العارفين بهذه الأكاديمية في الغرب الأوروبي والأمريكي للإسهام في نشر العربية وتبسيطها، نريد غزوًا لغويًا عربيًا ممنهجًا، ولكن بأدوات العصر وفهم بنيتها، إننا في أمس الحاجة إلى تكنولوجيا نابعة من أوطاننا وبلغتنا ترجمة على الأقل أو تعريبًا، فإن هذا الحشد

من الخصائص الراسخة للغة العربية يؤهلنا للكتابة العلمية بها بشكل تفهمه اللغات الأخرى، كما يصبح تعريب البحوث العلمية واجبًا مُلِحًّا اليوم؛ لننهلَ من معطيات الثورة العلمية التي تجتاح العالم اليوم، نحن في حاجة إلى ما نطمئن به للبقاء في هذا العالم المضطرب بهامات مرفوعة مؤسسة على الفهم الواعي لمتطلبات العصر، ولا نظن أننا في حاجة إلى إدراك ذلك بصعوبة. إننا أمام مطلب قومي حضاري نهضوي مبني على أساس فهم خصائص اللغة العربية والترجمة منها وإليها، وعلى تعريب عناصر ومفردات الثورة التكنولوجية الجارفة، ومن أجل ذلك فلتُقدِّمْ مؤسساتنا الثقافية والعلمية واللغوية إسهاماتها في هذا المجال، وليس هذا صعب المنال، ولكن الطريق إذا كان نحو تحقيق هذا الهدف طويلًا، فإن بدايته خطوة من أجل حاضرنا ومستقبل أجيالنا، فالعالم يعيش اليوم طفرات في مجالات العلوم والآداب، ولا بد من السعي لإدراك خطاه بالعمل على نجاح هذا المشروع الحضاري المهم.

إن ما قدمته ما هو إلا خفقات إنسان عربي، ولكنه ليس من النحاة أو اللغويين أو المؤرخين، ولهذا يكون الاعتذار واجبًا عن قصور، أو تقصير فيما أردت بيانه عن أهمية وخصائص هذه اللغة، وأهمية رعايتها والاهتمام بتعلمها وتعليمها فهل نحن فاعلون؟

دمتم أيها السادة، ودام فضل دعوتكم الكريمة لنا

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المحاضرة الثالثة

دور الترجمة في إبراز ثراء اللغة العربية

نماذج وتطلعات مستقبلية

(الترجمة باب إبانةٍ لغنى اللغة العربية؛ إثراءٌ لا يني)

الأستاذة عهود بنت خميس بن علي المخينية

خبيرة الترجمة والتعريب بمركز الترجمة والتعريب

مسقط ـ سلطنة عُمان

الأستاذة عهود بنت خميس بن علي المخينية تلقي محاضرتها.

المُحاضِرة في سطور

الأستاذة عهود بنت خميس بن علي المخينية

هي خبيرة الترجمة والتعريب بمركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية بمسقط ـ سلطنة عُمان الشقيقة، لها مشاركات وأعمال عديدة في مجال الترجمة والتعريب، فهي:

- حاصلة على البكالوريوس في اللغة الإنجليزية وآدابها من جامعة السلطان قابوس.
- خبيرة ترجمة وتعريب ـ الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية.
- مترجمة ومدققة لغوية ـ جامعة السلطان قابوس.
- ضابط الدعم المؤسسي ـ قسم الخدمات المساندة، العذيبة، بسلطنة عمان.
- مترجمة لموقع طيران السلام، وتطبيق الهاتف الذكي.
- مهتمة بقضايا الترجمة والتعريب واللغة، ولها مقالات منشورة في جرائد عمانية وعربية.
- شاركت في لقاءات إذاعية عمانية للحديث عن الترجمة والكتب.
- حاضرت طلاب الماجستير في جامعة السلطان قابوس حول الترجمة وسوق العمل.
- لها عديد من الكتب والإصدارات المترجمة في السياسة والاقتصاد والاجتماع والأدب.
- حاصلة على شهادات وجوائز وتكريمات من جامعة السلطان قابوس، ووزارة التربية والتعليم بعمان والأكاديمية الأمريكية البريطانية.

محاضرة

دور الترجمة في إبراز ثراء اللغة العربية

نماذج وتطلعات مستقبلية

(الترجمة باب إبانةٍ لغنى اللغة العربية؛ إثراءٌ لا ينبي)

ملخص

لا تقتصرُ أهميةُ الترجمة على الإفادة العملية ونقل المَعارف بين مختلف ثقافات العالم فحسب، إنما تَنسحب على ما يأتي بعد عملية النقل هاته؛ النتاج الترجمي، ما له وما عليهِ. وأشيرُ هنا إلى أثر الترجمة وجودتها وإضافاتها وحذفها ومظاهرها اللغوية كافة. فمستويات اللغة تتفاوتُ بين البسيطة والصعبة، والمنشودُ في هذه المحاضرة تقصِّي أثر الترجمة إثراءً لكائن وإضافة لضائع منها.

هذه الورقة التي أقدمها في هذه المحاضرة تستجلي الطبيعة الإثرائية للغة العربية ونماذج للإثراء العربي ترجمةً وتعريبًا وظواهر توليد اللفظ الجديد، وتحلِّل بعض الأمثلة اللغوية بُغيةَ النظر إلى النتاج المُعَرَّب والمُتَرْجَم والكائن في اللغة بقصد تَقييم جودته وأثره في الإثراءِ والإضافةِ، وتستقرئُ مستقبلَـهُ.

الكلمات المفتاحية

الترجمة ـ اللغة العربية ـ التعريب ـ المصطلحات ـ الاشتقاق ـ الإثراء اللغوي ـ الإلصاق ـ الرقمنة ـ المعاجم.

المقدمـــة

الحديثُ عن أهمية الترجمة في نقل العلوم والمعارف بين مختلف الشعوب حديثٌ عَمَّ وطَمَّ، وليسَ الوقوفُ عنده هنا شَأوًا أرومُهُ. ولكنني أتجاوزُ التدليل على الأهمية إلى تبيان الأثر وما يأتي بعده؛ فالشواهدُ على أثر الترجمةِ في الإضافة إلى العربية وتجلية ثرائها المعلوم تُعَدُّ ولا تُحصَى، ولا بد من أن تُفرَد لهذه الزيادات والتأكيدات

كتبٌ تحفظ جهود المترجمين ونتاج فكرهم في النقل[1]، بَلْهَ كونها شاهدًا على كفاءة المترجمين وصفاتهم وتخصصاتهم ومجال نفعهم، ترجمة أو تأليفًا أو الاثنين معًا، وعلى الحراك الكائن في مختلف الفترات الزمنية.

وإن رُمنَا الحديثَ عن العلم اليومَ، تَتَّكئ أكثر المرجعيات ـ ما لم تكن كلها ـ على مصادر أجنبية؛ فالإنتاجُ العربيُّ خجولٌ أمام الأجنبي، ولا يجاريه في العلوم كافة. وكونُ لغة العلم في الوقت الراهن هي اللغة الأجنبية[2]، تُكْتَبُ أسماء الأشياء كذلك بها؛ الاختراعات والمصطلحات والظواهر والحالات، وإن كان هناك ما يماثلها في العربية أو بقية اللغات. ولكن العربيةَ رحبةٌ، بل أرحب، قادرةٌ على استيعاب هذا المَدِّ كلِّه؛ إحياءً لما وُجِدَ في تراثها واشتقاقًا طيِّعًا ينمِّي رصيد اللغة بالألفاظ الجديدة ومجازًا مُنبئًا عن معاني المُستَورَد من غير حروفها، تعريبًا أو اقتراضًا، دخيلًا كان أم معرَبًا، وترجمةً، ونحتًا أو تركيبًا أو اختزالًا.

ثراء اللغة العربية وضخامة معجمها في الترجمة التبادلية مع غيرها من اللغات

لا يقتصرُ الحديثُ هنا على عَراقة العربية وثرائها من حيث المعجم والتعبيرات البلاغيَّة، إنما يتجاوزهُ إلى تجلية هذا الثراء بإبراز قدرتها على احتواء الدقيق من المفاهيم والمُتنوِّع منها، وفي ذلك شاهدٌ على متانتها وطواعيتها للانفتاح على الآخَر.

وأوجزُ بيانَ هذا الثراء اللغوي الذي أبتغي تبيانَ قدرته على الإثراء فيما يأتي:

أ ـ المعجم العربي وقوَّته في دفع وتيرة الترجمة

ليس من السهل أن تُحصَى المعاجم العربيَّة التي أُصدِرَت حتى الآن، وما تزال تُصدَر في مختلف الموضوعات؛ فقد سبقت الإشارة في مواضع كثيرة إلى الطبيعة الاشتقاقية للغة العربية، وقدرتها على الإتيان بالجديد من المفردات بمختلف الطرائق اللغوية، ناهيك عما هو كائن فيها دون اشتقاق، فالعربية ـ دون آليات التوليد ـ زاخرةٌ في حدِّ ذاتها بالمفردات الوصفية لكل حالة في الأشياء؛ فالليل فيها الشَّفَقُ، والغَسَقُ، والعَتَمة، والسُّدفة، والفَحْمة، والزُّلَّة، والزُّلَفَة، والبُهرَة، والسَّحر، والفَجْر، والصُّبح، والصباح!

---

(1) وهذه دعوة أضمرها وأبينها لِأَن يتصدَّى كل مترجم لتوثيق إضافاته الترجمية والتعريبية في ثبتٍ يحفظها من الغياب والتفريط، حتى يقيِّض الله مشروعًا ضخمًا يكون الهدف منه جمع هذه الإسهامات كافة، ومن ثم تُبنَى عليها دراسات استقرائية تأخذ بالنتاج إلى مستوًى أعلى وتجوِّدهُ.

(2) استخدمُ صفة الأجنبية هنا للإشارة إلى لامركزية الإنجليزية في الإنتاج العلمي وإن كانَ أكثر ما يُنتَج علميًا ـ حسب التقارير السنوية ـ بها. هناك لغات أُخَر بارزة، منها الصينية والألمانية والفرنسية والإسبانية.

تتفاوتُ مجالاتُ وضع المعاجم العربية بين معاجم معاني الكلمات، ومعاجم الأبجدية، ومعاجم الألفاظ، ومعاجم الموضوعات المتخصصة ومعاجم النوادر والمترادفات والمتضادات، وَزِد ما شئتَ فيها. ولعلنا اليوم أحوج إلى مرجع يجمعُ كل ما أُنتِجَ من المعاجم العربية ويرصد أعدادها ويوصِّفُ مجالها[3]، بدءًا من حامل رايتها الأول عبد الله بن عباس (المُتوفَّى سنة 65 هـ)[4] الذي شرع في جمع اللغة والمفردات بوصفها أساسًا لما سيأتي بعدها من تأليفٍ وإنتاج، وحتى يومنا هذا، ويُعَدُّ أول معجمٍ عربيٍّ مُعتمد تعريفًا، وهو العين للخليل بن أحمد الفراهيدي عامَ 157 هـ.

تبرزُ أهمية المعاجم في حفظ الموروث العربيِّ من المفردات، والألفاظ، وتقييد الجديد من الوافدِ منها، ويُفضي ذلك بشتَّى الطرق إلى دعم الحركة الأدبية عامةً؛ لأنَّها بذلك تتيحُ الفَهم الدقيق للمعاني والمصطلحات المتخصصة. وتعزِّزُ استعمال التراكيب العَربيَّةَ عند النقل من غيرها من اللغات، وتتمثل قوتها هنا في التأكيد على الثراء اللغوي الكائن وتقوية لغة المترجم. وكل هذه الفوائد المحمودة لن يُرجَى نفعها ما لم يُطَوَّع المعجم أفضل تطويع للتأليف والترجمة والتعريب. فالحاصلُ اليومَ اعتمادُ عددٍ لا بأس به، لا يَسعني تقديرُه، من المهتمِّين بشأن اللغة والترجمة والتأليف، على الآلة والذكاء الاصطناعي في الرجوع للمصادر المعجمية المُرقمَنة[5] ـ وهي قليلة ـ فضلًا عن استئثارهم بمعانٍ محدودة معروضة في الشابكة لبعض الكلمات حين يلجؤون للبحث العام عن المقابلات العربية خارج السياق[6].

ولا أحصي كل الحالات هنا حتمًا، ولكنني أشير هَهُنا إلى تفصيلٍ دقيقٍ للغاية في استعمال الكلمات العربية، وهو شأن الفروقات المعجمية الدقيقة بين الكلمات، وهو شأنٌ تمتازُ به العربية دون سواها. فالمترادفات لا تحل محلَّ بعضها بعضًا في العربية دومًا؛ للفروق البينية الدقيقة، ولا بد للمؤلف من أن يتبيَّن المعنى الصحيح للكلمات التي يستعملها في الكتابة ولا بد للمترجم كذلك من أن يتحرَّى المعنى الدقيق للمقابل الذي ينقله؛ فأصلحَ الفاسد ولَمَّ الشعث ورَتَقَ الفَتْقَ وشَعَبَ الصَّدْعَ[7] تترادف

---

(3) وهي ذات الدعوة التي أشرتُ إليها سابقًا في موضعٍ هنا للتوثيق وحفظ الجهود الكائنة معجميًّا وترجميًّا وتعريبيًّا.

(4) د. قشيوش رشيدة، مراحل جمع اللغة العربية وتدوينها في المعاجم اللغوية، مجلة التعليمية، المجلد 13، العدد 1، 159.

(5) الحقيقة أن مشروعات المعاجم العربية حديثة وليست كلها محوسبة.

(6) وهذا أحد أسباب ضعف جودة النتاج الترجمي وركاكته وشيوع الخطأ الدلالي في كثيرٍ من المرات؛ فثمة معانٍ لا توجد في الشابكة ولا في المعاجم الورقية. هي كائنة فقط في عقول المترجمين العارفين.

(7) د. أحمد مطهري، ظاهرة الترادف في اللغة العربية بين اصطلاح اللفظ ووظيفة المفهوم، جسور المعرفة، العدد العاشر، جوان 2017، 79.

معانيها وليست تتطابق. وفي هذه الإشارة دعوة للإمعانِ أكثر في كتبِ اللغة والمعاجم المتخصصة ومداومة الاطلاع عليها ؛ بهدف إثراء المخزون اللغوي للعَاملين في المجال اللغوي تأليفًا وترجمةً وتعريبًا والعَبِّ من أعماق بحر اللغة الطَّافح وإبراز ما هو قائمٌ فعلًا ولا يُدرَك في العربية؛ لأن المعاجم المُنجَزة كثيرة، وما يزال يُنجَزُ منها كثيرٌ، وفي اللغة سعةٌ للإضافة في مختلفِ مجالات العلم.

ب ـ الاشتقاق والإلصاق

تُعَدُّ وسيلتا الاشتقاق والإلصاق من أشكالِ البناء العربي وإثراءِ الرصيدِ اللغوي. ويمكن أن يُنْتَجَ بهما عددٌ لا محدود من الألفاظ العربية. وثمة آليات غيرها، سيُفرَد الحديث عنها في الجزء الثالث من هذه الورقة. أمَّا الاشتقاق، مثلما أشرتُ سابقًا، فهو وسيلةٌ تكفي العربية لوحدِها لتوليدِ عددٍ كبيرٍ من الكلمات ذات الأصل الواحد. وعرَّف السيوطي الاشتقاق فقال: هو «أخذ صيغة من أخرى مع إبقائهما معنى، ومادَّة أصلية وهيئة تركيب لها ليدلَّ بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة»[8].

وبالاشتقاق وُصِفَت العربية بأنَّها أرقى اللغات حتى عن اللغات الآريـة؛ لكثرةِ مرونتها وسعة اشتقاقها[9] والاشتقاقُ أنواع لن نقف عندها الآن: بعضها أقل استعمالًا لقلة المهتمين بها ولقلةِ تطـلُّبها المعرفي اللغوي، وبعضها شائع. وأستأثرُ هنا بذكر الاشتقاق الصغير أو الصَّرفي والذي تتغير الصوائت فيه؛ وهي حركات الفتح، والكسر، والضم، وأصوات المد الألف، والواو، والياء، وتُضَاف الصوامت؛ وهي الحروف الصامتة والساكنة.

أما الإلصاق (Affixation) فهو ليس من المفاهيم الأصيلة في العربية، وأزعمُ أن أبرزَ من تصدَّى لتناول هذه الظاهرة والحديث عنها الأكاديمي النحوي الجليل تمَّام حسان[10]. وقد أشارَ في كتابه (اللغة العربية، معناها ومبناها) إلى سبعة معانٍ صرفية تُؤدَّى باللواصق وهي: الشخص المتكلم، والمخاطب، والغائب، والعدد المفرد والمثنى، والجمع، والنوع المذكر، والمؤنث، والتعيين المعرف والمُنكَر، والمضارعة والتوكيد

---

(8) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1418 – 1998، ج1، ص346.

(9) توفيق محمد شاهين،عوامل تنمية اللغة العربية، مطبعة الدعوة الإسلامية، القاهرة،الطبعة الأولى، 1980، ص. 78.

(10) بعد بحث طويل متواضع، تبينَ لي أنه أكثر من فصَّل في الإشارة للإلصاق. وهو الغنيُّ عن الذكر هنا؛ فهو الذي خالفَ البصريين والكوفيين في دراسة الاشتقاق حين اقترح أن يكون أصله فاء الكلمة وعينها ولامها، لا المصدر (وهو مذهب البصريين) ولا الفعل الماضي (وهو ما ذهب إليه الكوفيون).

والنسب[11]. وقد فصَّل في كل واحدةٍ منها في كتابه، وخلص إلى أن «أوسع اللواصق مجالًا هي الضمائر؛ وذلك لأنها يمكن أن يُستفاد منها ثلاثة معانٍ: هي الشخص، والعدد، والنوع»[12].

وبهذه الوسيلة تُنتَج الكلمات بإضافة السوابق (Prefixes) واللواحق (Suffixes) والحشو (Infixes) إلى مادة أصلية. وأوردُ مثالًا على ذلك في أطول كلمةٍ في القرآن الكريم ﴿**فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ**﴾[13] [**سورة الحجر: الآية 22**]. وهي تتكون من إحدى عشرة كلمة، الفاء فيها سببية أو عاطفة، وأسقى فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بضمير متحركٍ هو (نا)، ومبني على السكون في محل رفع فاعل، والكاف ضمير متصل للمخاطب والميم حرف دال على جماعة الذكور لا محل له من الإعراب، والواو مشبعة لضمةِ الميم والهاء ضمير متصل للغائب. فما سبقَ الجذرَ ولَحِقَهُ لواصق ليست من أصل الكلمة وزادت كلمةً في المعجم من فاء الكلمة وعين ولامها؛ سقى. وهكذا يسعُ العربيةُ أن تضيف بطريقةٍ أخرى لعلها لا تصل مبلغ الاشتقاق في التوليد، ولكنها طريقة أخرى ولَّادة.

نماذج وتطلعات مستقبلية في توسيع التعريب والترجمة

إشارةً إلى دراسةِ واقع الترجمة في مجلس التعاون لدول الخليج العربية التي أصدرها بمشاركةِ مختَّصين من كل دولة في المجلس، أشيرُ إلى نماذج عملية مقترحة لتوسيع التعريب والترجمة في المنطقة، من شأنها أن توجِّهَ المسار الحالي للجهة المُثْلى، ولعلها تستعيدُ شيئًا من تلك الجهود الجليلة الغابرة التي تُوِّجَت في عهد الخليفة المأمون؛ لأنها تستند على الفعل لا مجرد القول، وهي دعوة لحراكٍ رصينٍ عمليٍّ جادٍّ يبتغي استعادة موضع العربية الرفيع لا مجرد الجهر به. وأستحضرُ هنا قول الدكتور علي وطفة من جامعة الكويت: «لن نُعَدِّدَ المؤتمرات التي ينسخ بعضُها بعضًا، ولن نخوض في التوصيات التي تتوالد في تقاطر الإيقاع الواحد، بل نقول: إن هذه المحافل التعريبية لا يمكن حصرُها؛ لكثرتها، ولا يمكن ضبط إيقاعها لشدة تنوُّعها؛ إذ هي

---

(11) د. حسَّان تمَّام، اللغة العربية معناها ومبناها، 156.

(12) نفس المصدر السابق. وأوصي بقراءة هذا الجزء من كتاب الدكتور حسَّان تمَّام للاستزادة في ظاهرة الإلصاق والبيان الأمثل لها.

(13) سورة الحجر، الآية 22.

فـي تزايـد مستمـر، فالمؤتمـرات والنـدوات تتعاقـب في دورة زمنية لا تنتهي فيها تكتكة الدقائق، وتعاقب الساعات»[14]. وعليه، أتخيَّرُ من النماذج المقترحة العامة ما يأتي:

- إنشاء جهات مسؤولة عن شؤون الترجمة والتعريب في كل دولة من دول المجلس.
- إنشاء منصة إلكترونية موحدة لدول الخليج تُعنى بالتواصل، ورأس المالي البشري في الترجمة.
- بناء مرصد وطني في كل دولة للترجمة.
- إصدار أدلة ترجمة ومسارد وقواميس مرجعية في الترجمة بلغات مختلفة، وقواميس خاصة باللغة العربية.

وأورد مقترحات أكاديمية تخصصية فنية غيرها، تتمثَّلُ في:

- إدخال برامج لغات جديدة في المجال الأكاديمي.
- إلزام إجادة اللغة العربية لكل دارس ترجمة.
- إعداد لجان معنية بتقييم جودة النتاج الترجمي والتعريبي.
- اعتماد قوائم بأسماء المترجمين والمعربين من حيث المستوى والكفاءة العلمية وعُلوِّ المهارة.
- الاتفاق على معايير موحَّدة لميثاق أخلاقيٍّ في الترجمة يَسري على المنطقة.

أمَّا بشأن التطلعات التي ستأتي بها هذه النماذج المقترحة، فالمقام ليس بقدر المقال المُراد هنا، ولكن أهمَّها لتسريع وتيرة النتاج في زعمي هي ما يأتي:

- تحفيز البحث العلمي في النتاج الكائن لإعداد دراسات استقرائية تُبنَى عليه ومن شأنها أن تجوِّدَ الحراك التالي.
- ازدهار حركة الترجمة والتعريب في المنطقة واعتماد العربية لغةَ العلم فيها.
- الارتقاء بمستوى الحياة في المجتمعات العربية بسبب شيوع اللغة السليمة، وفرض تعلُّمها، وإجادتها لإكمال الدراسة.

---

(14) مظاهر التعريب في جامعة الكويت، أ. د. علي أسعد وطفة، مجلة العلوم الإنسانية، جوان 2013، 11.

- إبراز المكنون اللغوي في التراجم والمعاجم؛ ليكون حديثًا معتادًا يألفه عامة الناس.
- زيادة أعداد علماء اللغة وارتفاع المستويات العلمية لطالبي بقية العلوم كونهم يَدْرُسُونَ بلسانهم.

إنَّ التطلُّعَ المُتَوخَّى هو أن تتوسَّع حركة الترجمة والتعريب بناءً على معرفةٍ علميةٍ رصينةٍ وتحركاتٍ عمليةٍ مدروسةٍ لا تساوم على جودةِ العمل نفسه؛ فالمزاوجة بين العلم والعمل في الترجمة والتعريب هو بيت القصيد الذي يأخذنا إلى مرحلةٍ أعلى في سلمِ العصر الذهبي للترجمة واستعادة مجد الأمة بسوادِ لغتها.

طواعية اللغة العربية للترجمة والتعريب تفتح الباب واسعًا للإسهام الحضاري

تقدَّمَ الحديث عن طواعيةِ اللغة للترجمة والتعريب دون الإشارة لفظًا إلى الطواعية. فآليات الاشتقاق، والإلصاق وغيرها، وغزارة المعاجم العربية، جميعها تفتح الباب واسعًا للإسهام الحضاري نتاجًا مكتوبًا، ومسموعًا، ومرئيًا. وعليه، أود التأكيد على بعض الأسباب المهمة التي تعزِّزُ هذه الطواعية، بخلافِ الطبيعة اللغوية الفنية ذاتها.

اللغة الرسمية في البلدان العربية

كونها اللغة الرسمية، فهذه يدٌ عُليا لتكون العربية قائدة القرار في استعمالها بين الأفراد في كل المجالات، مثلما كان الحال مع دواوين الدولة حين عُرِّبَت. وهي أيضًا متكيفة مع المستجدات من العلوم؛ فاللغة العربية قادرة على استيعابها بمختلف آليات النقل التي أشرنا إليها أول الحديث. إضافةً إلى ذلك، لا شيء يحول دون أن تكون الخيار الأول في التواصل مع الناطقين بها في الدول العربية كافة، فلا وجود لسبب يستبدل الإنجليزية أو غيرها من اللغات الأجنبية بها. ومن هنا، وجبَ أن تكون الترجمة قائمة، ومواكبة، ومستمرة للمدد العربي لما هو مستورد، وليس كائنًا فيها.

الاشتقاقيَّـــة

العربية لغة اشتقاق، وذكرتُ سابقًا أنَّ الاشتقاق وحده يكفي اللغة في مدِّها بمخزونٍ لغويٍّ جديد متجدد دومًا. وهنا تتضح براعة المترجم في اختيار اللفظ الكائن من ابتكاره من اشتقاقه.

فلـو أردنـا أن نضـربَ على ذلـكَ مثـالًا بسيـطًا، نظرنـا فـي مثـال كلمـة (Ontology) وهي علم الوجود الإنساني أو دراسته بقضاياه كافة. وهنا نُنَقحرُ الكلمة إلى أنطولوجيا، لا علم الوجود الإنساني لأسباب تتعلق بالمعنى وسلامة الدلالة. أمكنَ العربية أن تستوعب مثلما استوعبت سابقًا ما لا يحصى من المصطلحات العلمية. وعودًا إلى إشارةٍ سابقة، لا بد للمترجم من أن يحكم نظره في اختيار اللفظ الأنسب الأدق. فلا يذهب إلى السهل الكائن الذي يفضي إلى لبسٍ مع مصطلح آخر. ففي المثال هذا، ترجمة كلمة (Ontology) إلى وجود أو علم الوجود يسبب لبسًا مع مصطلح آخر هو الوجودية (Existentialism).

الخاتمة

سُئِل كونفوشيوس حكيم الصين عما سيصنع بادئ ذي بدء إذا تكلف بأمر البلاد، فأجاب: «إصلاح اللغة بكل تأكيد». ثم سُئل لماذا؟ فأجاب قائلًا: «إذا لم تكن اللغة سليمة، فما يقال ليس هو المقصود. وإذا كان ما يقال ليس هو المقصود، فما يستحق الإنجاز لن ينجز. وإذا لم يُنجز ما يستحق الإنجاز فإن الأخلاق والفنون يحلُّ بهما الانحطاط. وإذا ما انحطت الأخلاق والفنون فإن العدالة سوف تنحرف. وإذا ما انحرفت العدالة، فإن الناس سوف يقفون مضطربين لا حولٍ لهم ولا قوة. وعلى هذا يجب التخلي عن الاعتباط في القول. وهذا أمر يتفوق على كلِّ أمر»[15].

فلا صلاح لأمةٍ دون صلاح لغتها، وصلاح اللغة يقتضي صلاح الاستعمال، وصلاح الاستعمال يقتضي نصاعته، والنصاعة تقتضي خلوه من الدخيل. ومن هذا، كان لزامًا أن تُخَصَّصَ الندوات وتُقام المؤتمرات وتُسَنَّ القرارات ويُنادَى لرفعة اللغة العربية وتأمين سوادها وتمكينها في أفئدة أبنائها. وليست هذه عبارات مترفة، إنما ضرورة لا غنى عنها إذا ما أردنا أن ننهضَ حقًا ونستعيد مكاننا الأسبق.

والترجمةُ بابٌ واسعٌ لأمرين؛ إبانة الغنى اللغوي للعربية وإثراء لها بكل الآليات التي سبقت الإشارة إليها، هـي بذلك ماكثَـةٌ في الأرضِ نافعةٌ للعربية وليست زَبَدًا، تذهب جفاءً.

أشكر لكم حسن استماعكم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

(15) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2010.

وفي ختام المحاضرات شكر الأستاذ الدكتور سعد الهاشل مدير الندوة للأستاذ الدكتور سلامة جمعة داود ما تفضّل به من بيان في محاضرته القيّمة (تعريب التعليم في الجامعات العربية وعلاقته بالنهضة... صعوبات وتحديات وحلول)، ونرجو أن يكون فيما قدمه الفائدة المرجوة، وأن تجد مقترحاته وحلوله لقضايا تعريب التعليم في الجامعات العربية سبيلها إلى أرض الواقع؛ ليتحقق للأمة حُلمها في مشروع حضاري عربي نهضوي.

كما شكر للأستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن الشرنوبي ما تفضّل به من بيان في محاضرته القيّمة (جوهر اللغة العربية وخصائصها يضمن لها البقاء والخلود والانتشار)، ونرجو أن يكون فيما عرضه وما قدمه من خصائص العربية ما يؤكد قدرتها الواسعة على استيعاب مستجدات العصر وعلومه تأليفًا وترجمةً وتعريبًا

كما شكر للأستاذة عهود بنت خميس بن علي المخينية ما تفضّلت به في محاضرتها القيّمة (دور الترجمة في إبراز ثراء اللغة العربية ... نماذج وتطلعات مستقبلية)، فقد أكدت الدور العظيم الذي تضطلع به الترجمة في إثراء اللغة العربية في مشروع النهضة وهي من أزمان بعيدة لغة الأدب، والشعر، والثقافة، والعلم الذي حملته لأوروبا في القرون الوسطى فأضاءت ظلامها في ذلك الزمان، وهي جديرة أن تكون بثرائها وسعتها وعاءً وافيًا لمشروعنا الحضاري العربي النهضوي.

والآن جاء دور المناقشات والاستفسارات والتعقيبات التي نفسح لها المجال أمام حضراتكم، على أن يُعَرِّف صاحب المداخلة بنفسه وعمله، وأن تختص المداخلة أو التعقيب بموضوع الندوة وما يتعلق بعمل المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية على أن يكون وقت المداخلة من دقيقتين إلى ثلاث دقائق لإتاحة الفرص لأكبر عدد من المعقبين ضمن الوقت المتاح.

تعقيبات الحضور واستفساراتهم

وردود المحاضرين

أحد الحضور يعقب على أحد المحاضرين وسط حضور كبير للندوة.

المعقب الأول: د. حسام أحمد إبراهيم عبد الغفار

مساعد وزير الصحة المصري، وعضو مجلس أمناء المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية عن جمهورية مصر العربية.

بعد شكر المنصة الكريمة، حقيقة استفدنا كثيرًا مما سمعناه، ومداخلتي موجهة للأستاذ الدكتور سلامة جمعة داود. لقد أسعدتنا وأمتعتنا وأشجيتنا، والأهم أنك أقنعتنا كما عودتنا، وأنا أضع تحت بصرك صوتًا ثالثًا لعل ثلاثة الأصوات تكون أندى، ألا وهو صوت الوعي المجتمعي، فإضافة إلى الإرادة السياسية والعلمية أظن أن الوعي المجتمعي مهم جدًا، واقتبس من كلامك قول: إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن على أن الأصل هو القرآن والاستثناء هو السلطان، والقرآن يشمل العلم وفهم العلم، ولعلك ذكرت في آخر حديثك الشيق ما تعرضت له من المجتمع حينما بدأت في طرح قضية التعريب. ولأن يكون لهذه المسألة نظرٌ أو ظهيرٌ من المجتمع أعتقد أنه سيكون صوتًا مهمًا جدًا خاصة إذا طرحنا فكرة لا مخالطة، أو أن يكون التعليم باللغتين الإنجليزية والعربية.

المعقب الثاني: أ. د. سهام عبد الوهاب الفريح

أستاذة الأدب العربي القديم.

أُحيي كل القائمين على هذه الندوة الثرية والمهمة لنا جميعًا، وليس فقط المتخصصين في اللغة العربية، وعلينا أن نعتمد هذه اللغة. أولًا: أخذني الأستاذ الدكتور سلامة إلى أجواء جميلة رائعة جدًا لأبيات شعر متناثرة من بعض الشعراء، فعدت ثانية لكلامك الذي يجب أن نقف عنده، ألا وهو موضوع مرونة اللغة، وثقة اللغة فلا جدال في اللغة العربية، لم نشهد نحن بذلك فقط، إنما علماء الغرب كذلك، والأستاذ الدكتور الشرنوبي وهو عضو في مجمع اللغة العربية له جهوده المشهودة في هذا السبيل. وأنا أتذكر أن عالمًا من أمريكا اللاتينية من علماء اللغة كان قد أبدى تعجبه من ذلك فقال: إن اللغات لا تعيش أكثر من 1400 سنة، فكيف لهذه اللغة (يقصد اللغة العربية) أن تعيش 1400 سنة، وتكون بكل هذه الدقة والرقة، إضافة إلى أنها لغة الدين وما تتصف به هذه اللغة من صفات كالمرونة؟!. فالقصور ليس في اللغة، بل فينا نحن. أتذكر جهود أخي عبد الله يوسف الغنيم عندما قدَّم أكثر من ندوة، وأكثر من مشروع لمؤسسة الكويت للتقدم العلمي، وكان من أهم هذه الموضوعات موضوع الترجمة، وأنا أضيف إلى قضية الترجمة قضية المصطلح، فقضية المصطلح صعبة

وتُعد مشكلة والمتخصصون في الترجمة يعلمون ذلك. فقد يكون المصطلح مشكلة، وفيه إرباك وصعوبة في التخصصات الأدبية والفنية والإنشائية. لكن لم يكن في الطب؛ لأن معلومات الطب مباشرة جدًا. وأنا أوافقك في مقترحك ما دام الآن بعض الكليات والأزهر سوف تعلم الطب باللغة العربية. فلقد ذكرت أن المعلومة الطبية تُكتب في صفحة واحدة باللغتين الإنجليزية والعربية.

نعود ثانية إلى الترجمة. في كل دقائق أو ساعات تصل إلى مجتمعنا ومجتمعات العالم معلومات طبية جديدة، فهل نحن نملك مؤسسات الترجمة الهائلة في الوطن العربي التي تسعى إلى ترجمة كل هذه المعلومات. إن الطبيب المتميز يكون باحثًا متميزًا، ولا يُفتى ومعالي وزير الصحة موجود. فالطبيب المتميز يجب أن يكون باحثًا متميزًا، فنحن بحاجة إلى مؤسسات ترجمة كالمؤسسة التي قام بتأسيسها المأمون وبمستجدات تلك العصور وكانت بغداد في الخلافة العباسية هي كعبة العلوم، وإن لم نشارك في وضع هذه العلوم لن يكتب لنا الوجود بين هذه المجتمعات. يجب أن تقام مؤسسة للترجمة على مستوى الوطن العربي، والأهم أن يكون هناك تواصل بين هذه المؤسسات، حيث إنه لا يمكن أن تتم الترجمة بالرأي الفردي كيفما شاء، بل لا بد من التقنين. أشكر كل القائمين على هذه الندوة.

المعقب الثالث: د. جمال حسين عبد الكريم

موجه فني في وزارة التربية ومتخصص في علم اللغة.

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد، يقول الشاعر صالح بن عبد القدوس:

وإن عنـــاءً أن تُفهِّــم جاهــلًا فيحسب جهلًا أنه منك أفهمُ

متى يبلغ البُنيان يومًا تمامه إذا كنت تبنيه وغيرُك يَهدمُ

طالعتنا اليوم صحيفة (الجريدة) بمقالة للكاتب عبد اللطيف الدعيج عنوانها اللهجة كاللغة كائن حي. يقول: حتى نتطور علينا أن نحرر اللُّغة، ونفك ارتباطها القسري بالقرآن، ماذا يقول؟ نفك ارتباطها القسري بالقرآن؟! يتابع الكاتب: إن تثبيت اللغة العربية أو تحجيرها أدى إلى تثبيت الفكر وتراجع إمكانيات الفهم والتعبير، وهذه هي المعضلة الأساسية في أزمة التطوير أو التطور العربي. ما الذي أغرى الرجل بهذا الكلام؟!

لم يلحظ ذلك الرجل خلايا النحل القائمة على تحفيظ القرآن الكريم في مساجد دولة الكويت والتي تضج بحفظة القرآن الكريم ليلًا ونهارًا، ولاحظ الرجل أن اللغة العربية في حالة ضعف وهوان على أهلها في مدارس الكويت، هنا دخل الرجل من هذه الزاوية ونَعَق ونَعَر في فتنة ودسَّ سُمًا قديمًا كان قد قاله ابن مضاء القرطبي في كتابه الرد على النحاة، وتابعه في ذلك جورجي زيدان، وشريف الشوباشي في كتابه (تحيا اللغة يسقط سيبويه).

نحن الآن مسؤولون عن شيء في أيدينا، ولسنا مسؤولين عن شيء قضاه الله تعالى لنفسه، فقال تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [**سورة الحجر: الآية 9**]. فالقرآن الكريم محفوظ لا شك في ذلك، أما الذي بين أيدينا فاللغة العربية، ونحن نعاني عناءً شديدًا في الحفاظ عليها. شكرًا والأمر يعود للسادة المحاضرين.

المعقب الرابع: د. ماجد محمد الزمني

أستاذ وخبير طبي ـ عضو مجلس أمناء المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية ـ الجمهورية التونسية.

أشكر منظمي هذه الندوة وكرم الضيافة في دولة الكويت، تحت إشراف معالي وزير الصحة الدكتور أحمد العوضي. أريد أن أُشير إلى نقطة مهمة، وهي أنه علينا أن نضع المعرفة، وننتج العلوم، ونثمن البحث العلمي ونؤلفه باللغة العربية، ولله الحمد رأينا ذلك متمثلًا في المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية بقيادة الأستاذ الدكتور مرزوق يوسف الغنيم والذي نوجه لمعاليه التهنئة بتجديد الثقة في سيادته أمينًا عامًا للمركز.

هناك مسألة في العالم تُثار الآن هي مسألة الأخلاقيات في العلوم الطبية والصحية، أو الإتيكيت وهي كلمة أصلها إغريقي كانت في عهد أبقراط والمرجع الأصلي لها إتيكيوس.

بعد الحرب العالمية الثانية ظهرت التجاوزات التي ثارت على تجارب الإنسان، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والتجاوزات العلمية في التجارب العلمية بعد السبعينيات، وتطور العلوم في القرن الماضي بصفة كبيرة، والعلوم الجينيّة وغيرها في أمريكا، ولكن لا يُذكَر شيء عن الأخلاقيات في تاريخنا العربي الإسلامي، وكانت حضارتنا مرجعًا في شتى العلوم الطبية، وغيرها تشع في الشرق والغرب، وهذا مرجع يتطلب منا البحث، فمثلًا كلمة طبيب، ودكتور وحكيم موجودة في اللغة العربية؛

لأنها مرتبطة بالطب، إن الطبيب هو الطبيب في كل لغات العالم. نحن لدينا أخلاقيات كثيرة وعظيمة في تاريخنا. ولا بد من ترجمة ونشر أخلاقيات الطب والعلوم بالتعاون مع السادة المختصين في التاريخ وفي علوم الشريعة، هذا أملي، وأنا مستعدُ من الناحية العلمية والطبية أن أُسهم في ذلك.

المعقب الخامس: د. زكريا حسين النوايسه

استشاري الجراحة العامة، ومدير عام صحة محافظة الكرك، وعضو مجلس أمناء المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية ـ المملكة الأردنية الهاشمية.

في بداية الأمر أود أن أشكر أستاذي الأستاذ الدكتور مرزوق يوسف الغنيم على دعوته، وقيادته الرائعة للمركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية.

حقيقة تفتقر المنطقة العربية لمراكز قوية مثل هذا المركز، وأنا لا أريد الإطالة في مداخلتي. لقد أجرينا ندواتٍ كثيرةً وحواراتٍ كثيرةً يمكن من عشرات السنين، أو على مدى عقد من القرن العشرين.

لدي تجربة في سوريا، فأنا متخرج في جامعة دمشق، وليتفضل فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور سلامة جمعة داود بالإذن لي أن أذكر أن جامعة دمشق منذ 1919م من القرن العشرين كانت ومازالت لهذه اللحظة تُدرِّس الطب باللغة العربية، وأتحدى كل كليات الطب العربية أن تكون بقوة جامعة دمشق في تدريس الطب.

إن الطبيب السوري الناجح ينطق اللغة الإنجليزية بطلاقة كما يتقن اللغة العربية، وأنا واحد منهم، فقد أتقنت اللغة الإنجليزية خلال شهرين كما أتقن العربية. إن القصة أيها الفضلاء الأساتذة، ومعالي وزير الصحة الدكتور أحمد عبد الوهاب العوضي تكمن في أن كل الثقافات تفخر بالإنتاج والعطاء. والجدير بالذكر أن الأستاذة الفاضلة عهود بنت خميس المخينية على الرغم من صغر سنها، فإنها مُبدعة في مجال الترجمة لدول مجلس التعاون الخليجي.

والسؤال هنا، لماذا لم يكن لدينا قرارات سياسية بتدريس الطب باللغة العربية بما أنه لدينا دول صار لها مائة عام تُدرِّس الطب باللغة العربية.

وعلى كل طالب قبل تخرجه في الجامعة أن يترجم أو يؤلف كتابًا طبيًا، وكان مشروع تخرجي هو تأليف كتاب، وبالفعل قمت بتأليف كتاب، وكذلك الزميلة

سلوى عبد الرحمن النعيمي التي قامت بتأليف كتاب عند تخرجها. ثم تم تكوين مجموعة من عشرة طلاب، وأُلزموا بترجمة أربعة آلاف صفحة في مجال جراحة النساء والتوليد، وقد نجحوا في ذلك. والسؤال هنا لماذا لا تُقَدَّم هذه التجربة باعتبار أنها اقتراح لجامعة الدول العربية، فنحن ـ العرب ـ لدينا مؤتمر عربي، واجتماع قمة عربية، فلا بد أن يُقَدَّم المُقْتَرح ضمن لائحة المقترحات واتخاذ قرار في هذا الشأن.

لقد بلغ عدد العرب 400 مليون نسمة، وكلنا ولله الحمد تجمعنا اللغة العربية، وكيان واحد، ودين واحد، ومستقبل واعد، وتاريخ واحد.

يصل عدد سكان بلغاريا إلى عشرة ملايين نسمة، وتقوم بتدريس الطب باللغة البلغارية. كما أن البرتغال يصل عدد سكانها إلى سبعة ملايين نسمة، وتقوم بتدريس الطب باللغة البرتغالية، وإسبانيا كذلك، وكل الدول الأوروبية تقوم بتدريس الطب بلغة كل دولة على الرغم من اختلافهم في الثقافات، واللغات، والأفكار، والقوانين فإنهم قد تطوروا بسبب التدريس بلغة التعليم الأم في بلادهم:

يبلغ عدد الدول العربية اثنتين وعشرين دولة يعيش فيها 400 مليون نسمة، أليس لديهم القدرة على اتخاذ قرار بتدريس الطب باللغة العربية في الجامعات العربية.؟!

رحمة الله تعالى على الشيخ محمد متولي الشعراوي حين سُئلَ، لماذا زُرت قبر الرئيس جمال عبد الناصر عند وفاته؟ قال: لقد اختلفت معه مرة، واتفقت معه مرة بسبب إنشاء كلية الطب في جامعة الأزهر، فرد عليَّ عبد الناصر قائلًا: إن العلم لا يتنافى مع الدين يا شيخ، فنُفِّذَ القرار، وبعد أسبوعين من ذلك قال الشيخ الشعراوي رحمه الله: لقد رأيت في المنام شابًّا مقبلًا نحوي يرتدي جلبابَ جامعة الأزهر، ويحمل على كتفه سماعة الطبيب، وزميله طالب الهندسة يمسك مسطرة، فقررت أن أزوره وأترحم عليه. ويترتب على ذلك أن القرار السياسي دائمًا له دور حيوي.

المعقب السادس: د. مرام نايف الديحاني

اختصاصية علاج مهني، واختصاصية في الصحة النفسية.

وددت أن أعقب على هذه المحاضرة أنه لا بد وأن نستخدم ألفاظًا طبية محددة بدلًا من استخدام الوصف. في الخمسة عشر عامًا الماضية كنت أعاني بسبب استخدام الوصف بدلًا من استخدام اسم طبي واضح ومحدد. ومثال على ذلك: لفظ

طيف التوحد الذي يستخدمه بعض الأشخاص بطريقة تفسيرية خاطئة ومخالفة، إذ يكون المريض لا يعاني طيف التوحد، فأقترح على سيادتكم تقديم دورة تدريبية بشكل دوري في استخدام المصطلحات الطبية الصحيحة التي يقدمها المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية.

المعقب السابع: د. نـوره أحـمد الرفاعـي

اختصاصـي أمـراض النسـاء.

لقد عملت مع المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية لتأليف بعض الكتب الطبية، سأتحدث عن موضوع البعد الاجتماعي لتعريب العلوم الطبية، إذ يجب علينا توحيد اللغة الطبية الاجتماعية بين مقدمي الخدمات الصحية على الأصعدة كافة من حيث الإجراءات الطبية، والشكاوى، وإجراءات الجراحة، أي لا بد من وجود لغة تفاهم بين الطبيب والمريض بلغة مشتركة. يجب أن نتفق على أن هذا اسمه اختلاج أو اختلال، أو قشعريرة، أي: إننا نستطيع تعليم المريض مصطلحات طبية ليتعود عليها، كما أنه يجب نقل هذه المعلومات عبر الأجيال عن طريق وسائل الإعلام والجرائد والتليفزيون، كما ظهر مؤخرًا صُنَّاع المحتوى.

يجب أن تُقدم هذه المعلومات بلغة طبية صحيحة ومصطلحات صحية، وذلك لتوحيد هذه الثقافة الطبية على السادة الإعلاميين، ورفع المستوى الطبي المجتمعي. إن الطب له جناحان:

أولًا ـ بناء لغة طبية صحيحة، وليست لغة عربية فقط، بل عربية طبية صحيحة.

ثانيًا ـ اتباع أحدث التطورات الطبية العالمية يوميًا وترجمتها ونقلها باللغة العربية الصحيحة حتى يتابعها الطلاب مع نقلها إليهم بطريقة سليمة.

برزت في يومنا الحاضر الترجمة الإلكترونية التي تُعدُّ جريمة في حق العلم، حيث إنها تقوم بحذف المعنى الصحيح للمصطلح العلمي والطبي، وجريمة أيضًا في حق اللغة العربية؛ لأن الترجمة للغة العربية لها شروط مثل شروط الفقيه والمفسر والعالم، فالطبيب لا بد وأن يكون ضليعًا في اللغتين الإنجليزية والعربية، ويكون لديه المفردات الصحيحة التي تُستخدم في الطب، وليست المفردات الإنشائية، حيث إن اللغة العربية الإنشائية تختلف عن اللغة العربية الطبية، وأن يكون لديه أيضًا المهارة في صياغة النصوص العلمية، فالنص العلمي يختلف عن النص الأدبي، فهو بعيد عن

الإنشاء الذي قد يَخلُ من الدقة العلمية أو الطبية، على أن يكون هناك بناء للمنهج الطبّي المعمّق من الصِّغر عن طريق مشاهدة أفلام الكرتون والرسوم المتحركة الناطقة باللغة العربية الفصحى، إذ نلاحظ أن الطفل في سن العامين والثلاثة الأُوَل يكون متابعًا جيدًا لهذه الأفلام، ويفهم ما يُقال ويستمتع بها. كما أنها تغرس فيه الأخلاق الحميدة والسلوكيات الصحيحة، ثم تأتي مناهج رياض الأطفال التي تتناول العناية الصحية، والثقافة الصحية.

وفي هذه المرحلة المهمة من عمر الطفل لا بد من إدخال المصطلحات الطبية الصحيحة في المناهج المدرسية خاصة مادة العلوم بشتى أشكالها، ويجب أن تتضمن المصطلح العلمي والطبي الصحيح وليس المصطلحات الدارجة. وتبقَّى معنا مرحلة الجامعة، خاصة كلية الطب التي يُعدّ منهجها كبيرًا جدًا، ولقد كنا نعاني صعوبته خلال سنوات دراستنا، وكان يُدرَّس باللغة العربية، وكنا نناشد المختصين بأن يتم التدريس باللغة الإنجليزية.

كان هناك منهج إضافي باللغة الإنجليزية نقوم بدراسته بجانب المنهج العربي؛ لكي يساعدنا على الانفتاح على الأبحاث العالمية، ومتابعة الاختصاص باللغة الإنجليزية. كما أننا يجب أن ننتقل من الترجمة إلى التأليف من خلال الأبحاث الطبية.

إن إتقان اللغة العربية يساعد الطبيب على كتابة التقارير الطبية بشكل صحيح، وأيضًا التقارير القضائية التي تُطلبُ منه عند الحاجة.

المعقب الثامن: د. مصطفى عطية جمعة

أستاذ الأدب العربي والنقد.

تحياتي إلى المنصة الكريمة، والعلماء الأجلاء، والمتحدثين الكرام، أود أن أؤكد أمرًا خاصًا في موضوع تعريب الطب الذي بدأته جامعة الأزهر في مصر. في الحقيقة لا يمكن أن يتم التعريب مرة واحدة، وهذا ما أشار إليه فضيلة الأستاذ الدكتور سلامة. وأنا أُريد أن أُشير إلى أمر في غاية الأهمية، ألا وهو إحياء مخطوطات التراث العربي وتحقيقها عامة والتراث الطبي خاصة. نحن لدينا أكثر من 10.000.000 (عشرة ملايين) مخطوطة في شتى أنواع المعرفة، منها 7000.000 (سبعة ملايين) مخطوطة في مكتبات أوروبا، والمحقَّقُ منها لا يتجاوز 3%. ولا نتخيل هنا حجم الكارثة، وأتساءل: أين المشكلة؟

إن تراثنا الطبي غير محقق وغير منشور، ومن ثَمَّ فإن طالب الطب إذا كان قد درس الطب باللغة العربية، أو باللغة الإنجليزية هو الأمر نفسه مع سائر الطلاب الذين يدرسون العلوم التقنية باللغة العربية أو غيرها، فهم يعرفون أن العلم يبدأ وينتهي من أوروبا، أي: ما يُسمى الترسيخ المركزي العلمي الأوروبي. وإني أدعو أولاً: إلى أهمية تحقيق التراث الطبي بشكل علمي متوازن. ثانيًا: إحداث حركة من التعريف والتنوير لكل المتشابهات من التراث الطبي، على سبيل المثال: لا يمكن أن يكون العلم أوروبيًا ويتم تجاهل التراث الحضاري لأمتنا العربية والإسلامية.

المعقب التاسع: د. محمد جابر لطفي

طبيب أمراض دم ومشرف وحدة فرز الدم العلاجي ـ بنك الدم المركزي ـ وزارة الصحة ـ دولة الكويت.

منذ فترة كنت أَعدُّ مقالاً عن أخلاقيات الذكاء الاصطناعي وتحدياته في مجال تقديم الرعاية الصحية والطبية، ولمجرد أن بدأت كتابة المقال وجدت أن الذكاء الاصطناعي يقوم على الخوارزميات، أي: إن الخوارزميات لا تعطي أي مدلول. ففضلت أن أتبع مدلول متسلسلة عبارة عن أوامر مثل: أوامر الكمبيوتر. تتم في عمليات متسلسلة، ووجدت أن هناك ألفاظًا أخرى مثـل: التعلُّم العميق، والتزييف، ولاحظتُ أن ترجمة وتعريب كلمة خوارزميات لم يضف إليها معنىً، بل أصبحت لفظة مجهولة أخرى.

وفي أثناء ترجمتي لكتاب 100 حالة في جراحة وتقويم العظام وطب الروماتزم وجدت في أول حالة كلمة (امرأة خروس) وأنا أعلم أن كلمة خروس تدل على امرأة في حملها الأول. لقد كنت مشتركًا في برنامج توحيد المصطلحات الطبية في المركز العربي لتعريب العلوم الطبية، وكم وددت من زملائي المترجمين مراعاة الدقة في الترجمة، وألا تكون ترجمة حرفية، بل اختيار الألفاظ السهلة البسيطة مع عدم الإخلال باللغة العربية.

المعقب العاشر: د. محمد مصطفى الكنز

متخصص في العلوم اللغوية.

بسم الله الرحمن الرحيم، في البداية أتوجه بالشكر والثناء إلى القائمين بهذه الندوة المباركة، كما أحيي السادة الفضلاء الذين أثروا هذا اللقاء بمحاضراتهم. لقد لفت نظري في عنوان الندوة الثقافية (اللغة العربية ومشروع حضاري عربي

نهضوي)، كلمة نهوض والذي أعرفه أن النسبة إلى نهضة نهضي، كما نقول: مدينة مدني، ومكة مكي، وشجرة شجري، وما أراه أن هذه النسبة التي شاعت مثل: نهضة نهوض فيها انحراف عن القواعد العربية.

إن عنوان الندوة يُعَدُّ ضخمًا وعظيمًا جدًا (مشروع حضاري) الحديث عن أي مشروع حضاري يعني: أن هناك أطروحات وأفكارًا تستشرف آفاق المستقبل، والحديث عن المشاريع الحضارية لا يقتضي الوقوف على أطلال الماضي، كما لا يقتضي وصف الواقع، وإنما يقتضي وضع خطط ذات ملامح عريضة، وأسس رصينة لبناء هذا المشروع المتوقع، كما أن استشراف المستقبل ووضع لبنات لأي مشروع لا يعني وضع مقترحات جزئية مبعثرة، فلا بد من وجود رؤية كلية شاملة. إن المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية وغيره من مراكز التعريب لها جهود مباركة طيبة، ولكن هذه الجهود تحتاج إلى جهود موازية، وهي تعريب العقل العربي، نعم أقول هذا جادًا، إن تعريب العقل العربي يجب أن يسبق تعريب العلوم التي يتلقاها العقل العربي.

المعقب الحادي عشر: د. جـود محمـد علاء الدين يكـن

طبيبة أمراض مسالك بولية وزراعة كُلى.

أنا مقتنعة تمامًا بأهمية دراسة الطب باللغة العربية، وأود أن أنقل تجربتي، حيث إنني عانيت عدم معرفتي المصطلحات الإنجليزية في أثناء دراستي للطب، وإنني أجزم أنه لا تعارض إذا ما تم تحقيق التعليم باللغة العربية والإنجليزية معًا مع توافر مراجع إذا ما وُجِدت الترجمة، فلا بد من ترسيخ اللغتين معًا.

ردود السادة المحاضرين

أولًا ـ ردود فضيلة الأستاذ الدكتور سلامة جمعة داود

1. رد الأستاذ الدكتور سلامة على مداخلة الدكتور محمد مصطفى الكنز، هناك باب في اللغة العربية خاص بالنسب يسمى النسب على غير قياس، مثال على ذلك: نستطيع أن نقول: نهضوي، ونهضي كلاهما صحيح وليس فيهما قدح[1].

---

(1) من النسب على غير قياس (غَزْنَويّ) نسبة إلى مدينة غَزْنة، في لغة المؤرّخين؛ وصَنْعَويّ، نسبة إلى صَنعة، وبَصْرويّ (بفتح الباء)، نسبة إلى مدينة البَصرة، وذلك في «معجم الأدباء» و«لسان العرب». فهذه النسبة معروفة عند العرب وإن كانت شاذّة؛ فذلك يعني: أنّ المستعملين مالوا إلى جعله قاعدة.

2. وددت اختصار الردود بكلماتٍ صغيرة في خطوط عريضة، حيث إن معظم الأسئلة متشابهة. يقول الدكتور حسام عبد الغفار: إن هناك صوتًا ثالثًا هو صوت المجتمع، وأنا كنت قد ذكرت صوتين هما: صوت العلم، وصوت الإرادة السياسية لأنهما بالفعل هما الإرادة الحقيقية. والمجتمع بجميع طوائفه مع مشروع تعريب الطب إلا قلة، وكما يُقال: أحبُ الحسين، ولكن لساني عليه وقلبي معه. الجميع يؤيد هذا المشروع، ولكن ليس هناك رؤية واضحة في خُطوات إجرائية، ولذلك قلت: إن الإرادة السياسية في العالم العربي لابد وأن تجتمع لإحياء هذا المشروع، لأنه مشروع قومي، ومشروع عربي، ومشروع ديني، ومشروع وطني، إذ تتوقف عليه نهضة الأمة.

3. يا سادة لن نستطيع إنتاج معرفة إلا بلغتنا، نحن نعلّم الطب بما يزيد عن القرن، فلنجلس مع أنفسنا بصراحة ونطرح هذا السؤال: ما الاختراعات الطبية المنسوبة إلى العالم العربي؟ سيكون الجواب بالطبع اختراعات قليلة جدًا، أو نادرة. نحن لدينا ست كليات طب في جامعة الأزهر، وعادةً ما أناشد خلال الندوات والمؤتمرات التي تُعقَد في هذه الكليات وأقول: نحن نتابع والمتابعة ذُل، وحان الوقت أن نتحول لمنتجي معرفة، ولكي يتحقق ذلك، فإنه يجب أن نصل إلى نقطة جديدة مبتكرة، لم يسبق لأحدٍ الوصول إليها، وبعد تحقيق هذه النقاط غير المسبوقة فإنه تتحقق براءة الاختراع، والمهم أن يكون لديك ابتكار، ومن ثَمَّ يأتيك العلم راغمًا، وتأتيك الدول بشتى لغاتها الإنجليزية، والألمانية، وغيرها راغمة لطلب علمك المبتكر.

4. إن القوي هو مَنْ ينتج المعرفة، وسيدنا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال في حديث نبوي حسن صحيح أخرجه الإمام مسلم: «اليد العليا خير من اليد السفلى». لم يُقصدُ هنا باليد العليا الغني، ولم يُقصدُ باليد السفلى الفقير، ولكن يُقصدُ باليد العليا الإنتاج الصناعي، والزراعي، والازدهار الاقتصادي، وكذلك اليد العليا في الإنتاج الثقافي وغيره. وإما أن ننتج معرفة فتكون شيئًا، أو سنظل عالة على العالم الغربي.

5. الدكتورة سهام عبد الوهاب الفريح متخصصة في الأدب العربي مثلي، استوقفتني جملة قالتها وهي: «كل عشرين ثانية معلومة طبية جديدة». نحن بحاجة إلى إنتاج علمي، وليت جامعة الدول العربية تتولى هذا الأمر، ويكون مشروعًا قوميًا. عندما بدأنا هذا المشروع في جامعة الأزهر استعنا بتجربة سوريا، واستعنا ببعض الكتب التي أنتجتها جامعة دمشق، واستعنا كذلك بكل صوت حُر كتب شيئًا له قيمة.

6. أما الدكتور جمال حسين الذي تكلم عن ذلك الشخص الذي ينادي بتحرير اللُغة من القرآن الكريم. فأقول له: علمونا في الأزهر الشريف أنه ليس كل إنسان يستحق الرد عليه، إنما يُرد على من له صواب يؤخذ عنه، ولو أننا استنزفنا وقتنا للرد على كل من ليس له علم، أو ثقافة، فلن نتحرك شبرًا واحدًا، ومن ثّمّ لن نتقدم. وكما قال العلماء: يجب أن يُرد على كل من له فكر يؤخذ عنه، فإذا كان صاحب مدرسة فإن له فكرًا يرد عليه؛ لأن خطأه سيثبت في عقول تلاميذه، ويثبت في عقول الناس بحكم أن له صوابًا يؤخذ عنه.

أيضًا تحدث الأستاذ جمال حسين عمن قال: يسقط سيبويه، أقول له نعم يسقط سيبويه، ولكن الذي في رأسك أنت؛ لأنه يستحق السقوط، وليس سيبويه العالم الجليل اللغوي المفكر، وصاحب المدرسة الذي أطلقوا على كتابه (قرآن النحو).

أذكر أن سيبويه، وهو فارسي قد صارت اللغة العربية في لحمه ودمه، قال: «تقول العرب ليس زيدٌ ببخيلٍ ولا جبانٍ، وقال: إن قواعد اللُغة تُجيز أن تقول ليس زيدٌ ببخيلٍ ولا جبان، ببخيل جار ومجرور، وجبانٍ مجرور معطوف على بخيل بالجر، أما إذا قلنا ليس زيدٌ ببخيل ولا جبانًا بنصب الثاني وجر الأول، وقال سيبويه: ولكن الجر أحبُ إليَّ. فقيل له لماذا يا سيبويه ؟ قال: لأنه مراعاة لحق الجوار، ولأنها أمة تحترم الجوار.

ثانيًا ـ رد الأستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن الشرنوبي على المداخلات

حقيقة أنا ليس لدي تعليق يضيف جديدًا إلى ما قيل على المنصة، ولم استمع إلى أسئلة لكي أُجيب عنها، وإنما استمعت إلى عبارات تضيف إلى كل ما قيل. لابد أن ننظر إلى التجربة السورية بشكل أكثر نضجًا مما يتعلق بتاريخ البحث فيها من قبل، كما أنني أُؤيد الاقتراح الخاص بعقد دورات حول المصطلحات الطبية وتعريبها. كل هذه الأمور تُعَدُّ من الإضافات، وكل ما قيل يُعدُّ آراءً وجيهة ومفيدة وفي محلها، حتى ما قيل قدحًا في هذا الكاتب الذي كتب حول سيبويه وشركائه. فنقول له عظِّموا أقداركم بالتغافل كما قال أستاذنا الجليل، وشكرًا لكل ما قيل ولكل المتحدثين.

ثالثًا ـ ردت الأستاذة عهود بنت خميس المخينية على المداخلات

أريد أن أعقب على مداخلة الدكتورة سهام عبد الوهاب الفريح. التعقيب الأول: قالت الدكتورة: إننا نحتاج إلى خطة إستراتيجية في الترجمة، وأنه ليس كل من يريد أن يترجم تُتح له الفرصة لكي يترجم، ولا يُسمح بأي شيء أيضًا أن يُترجَم، والبشارة أننا في مركز الترجمة والتعريب نستند إلى خطة إستراتيجية معتمدة من الدول كافة، ونحن مثال مرجعي والحمد لله بدأنا هذا العام بإصدار أول كتب توعية، وسوف أُفصح عن بعض منها لم يخرج بعد للنور، لقد قمنا بترجمة كتاب لأول مرة لا يعرفه كثيرون، وهو مخطوطة قديمة معتمدة من اليونسكو ومن تراث المجلس وبالتحديد في عُمان، وهذا عمل ليس بالهين، كان ينبغي أن يتُرجم منذ أمد بعيد، خاصة أن هذه المخطوطة كُتِبَت منذ عقود. الشأن الآخر، هو الترجمة إلى اللغات الأخرى في مجالات جديدة في العلم، إذ ترجمنا كتاب في المثالية اللغوية، وهذا مبحث جديد في الدراسات اللغوية وحتى الكتب المكتوبة فيه باللغة الإنجليزية قليلة هناك بالطبع جهود، وينبغي أن يكون في كل دولة مجمع لغوي يُعنى بهذه الأعمال في كل المجالات، ونحن لدينا المجال العلمي الطبيعي والإنساني، وهذا ليس بالأمر السهل أن يقع على عائق مركز واحد، وهذه دعوة للجميع لكي يحذوا هذا الحذو، الموضوع ليس صعبًا، ولكن يحتاج إلى إرادة حقيقية.

التعقيب الثاني بشأن موضوع المصطلحات كما أشار الدكتور جزاه الله خيرًا فيما يخص لفظ الخوارزمية، أنا لا أرى إشكالاً في كتابة كلمة خوارزمية أو المحسوبة ما دام المعنى واضحًا. إننا نهتم في عملية التعريب بما هو أبعد. نقول: إن بوسع اللغة العربية أن تعرَّب حتى الكلمات التي لا يتقبلها الـذوق العربي، ولكن ثمـة مصطلحـات لا بد وأن تشرح وتفسر وتوضح، ومن ثم يعرف الناس معناها. ليس كل المترجمين علماء وليسوا جميعًا لغويين؛ وبذلك لا بد أن ننتقل إلى مرحلة تقييم المصطلحات واعتمادها.

مداخلة معالي الدكتور أحمد عبد الوهاب العوضي ـ وزير الصحة ـ دولة الكويت

أود أن أشكر الأستاذ الدكتور سعد جاسم الهاشل على مقدمته الرائعة، كما أشكر الأستاذ الدكتور سلامة جمعة داود ـ جزاه الله خيرًا ـ الذي استمعنا إلى محاضرته واستمتعنا بما قال وأفاض، أما الأستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن الشرنوبي فوالله

سأحاول حفظ محاضرته لشدة دقتها وجمالها. والشكر موصول إلى الأخت الكريمة عهود بنت خميس المخينية، وأستأذنك أن أحتفظ بمحاضرتك؛ لأنها تضمنت توصيات مهمة.

ما أود قوله في مداخلتي: إننا ينبغي ألا ننتظر السياسيين والقرار السياسي، والمجتمع، والآخرين، بل لابد أن نبدأ بأنفسنا في هذا المجال. فعندما بدأت دراسة الطب في جامعة الكويت درسته باللغة الإنجليزية، وكنا في أثناء الدراسة نشتري كتب الدكتور يحيى الرخاوي من مصر، لكي نستطيع ترجمة الكتب إلى اللغة العربية ونحفظها، وما كان أحد من دارسي الطب في جامعة الكويت إلا ويوصي القادم من القاهرة أن يأتي له بكتب الدكتور الرخاوي المترجمة. إن هذا الإنسان لم ينتظر قرارًا سياسيًا، ولكنه بدأ بنفسه، ونحن لا بد أن نبدأ بأنفسنا، ولا ننتظر قرار الحكومات في تنفيذ هذا المجال، وهناك الدكتور عبد الرحمن السميط (رحمه الله) الذي سعى سعيًا مشكورًا في مجال الترجمة.

فلا بد من أن نبدأ بأنفسنا في ترجمة المفردات والمصطلحات والترجمات. نحن لدينا المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية، حيث يقوم كل طبيب متخصص في مجال طبي بترجمة كتاب مثل: طب النساء والتوليد، وغيره من تخصصات أخرى.

حين كنت طبيب أطفال كنت أجد صعوبة في ترجمة بعض المصطلحات، ومن المحزن يا أستاذة عهود أنني كنت لكي أستطيع شرح مصطلح باللغة العربية، أضطر إلى استخدام كلمات إنجليزيـة وهـذه تُعدُّ مأساة، كذلك أنا أؤيد دكتورة سهام فيما قالته. أتمنى أن نأخذ هذه المحاضرات الثلاث ونطبق ما ورد فيها من توصيات السادة الأساتذة المحاضرين.

وشكرًا جزيلًا لكم ولكل الحاضرين

وأخيرًا أعاد الأستاذ الدكتور سعد جاسم الهاشل مدير الندوة شكره للأساتذة المحاضرين الفضلاء على ما قدموه في محاضراتهم القيّمة وشكر الإخوة الحضور والمعقبين، وشكر المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية وقيادته وموظفيه على جهودهم الطيبة في تنظيم وإقامة هذه الندوة التي أكدت أهمية اللغة العربية في مجالات حياتنا المتنوّعة المتصلة بالعلوم والمعارف الإنسانيّة التي تراكمت منذ بداية عصر المعرفة، للإفادة منها في مواجهة الصّعاب وحلّ المشكلات.

ولكي نحقق للأمة مجدها السالف وعزها القديم، فإنّني أتوجّه بآمالي العريضة نحو قادتنا وعلمائنا باستثمار طاقات الأمة وقدراتها الاقتصادية المتكاملة مع اهتمام باللغة العربية التي ستحمل على عاتقها حمل هذا المشروع العربي النهضوي لتضرب بسهم كبير في الحضارة الإنسانية، وكم كان لها صولات وجولات في هذه الحضارة في العهود الغابرة.

وأخيرًا بالأصالة عن نفسي ونيابة عن السادة الحضور أهنئ الأستاذ الدكتور مرزوق يوسف الغنيم بتجديد قيادته أمينًا عامًا للمركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية. وهذا دليل على إدارته الحكيمة الموفقة والحمد لله، شكرًا لكم جميعًا، وجزاكم الله خيرًا.

ونلتقيكم على خير في ندوات قادمة إن شاء الله

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الختـــام

للأستاذ الدكتور مرزوق يوسف الغنيم

الأمين العام للمركز

أ. د. مرزوق يوسف الغنيم الأمين العام للمركز يلقي كلمة الختام.

كلمة الختام

وفي الختام ألقى الأستاذ الدكتور مرزوق يوسف الغنيم الأمين العام للمركز كلمة ختامية، فقال: في ختام هذه الندوة الموفقة الناجحة ـ بتوفيق الله ـ التي يرجع نجاحها إلى ما تفضل به الإخوة الأساتذة الأفاضل الأستاذ الدكتور سعد جاسم الهاشل الذي أجاد وأفاد بإدارة هذه الندوة، وكذا الأساتذة الأجلاء المحاضرون الأستاذ الدكتور سلامة جمعة داود، والأستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن الشرنوبي، والأستاذة عهود بنت خميس المخينية الذين استوفوا الحديث عن موضوع الندوة ومحاورها، وبمشيئة الله كل وقائع الندوة في كتاب سيصدر بعد شهر من تاريخ عقد هذه الندوة. وهذه الندوة كانت مذاعة على الهواء مباشرة، وفي أثنائها وصلتني مداخلات من ضمنها مُداخلة من القاهرة ومن المنصورة.

وقد أكد لنا السادة الأساتذة المحاضرون أهمية اللغة العربية التي أعد بها الأوائل من العلماء العرب والمسلمين مشروع نهضة أمة، لغتها العربية كانت وعاءً واسعًا لحضارتنا إلى الغرب في العصور الوسطى، وسيقت الأدلة والشواهد على ذلك، فعلينا أن نأخذ من الماضي العريق ما يُنير الحاضر، ويستشرف المستقبل في مشروع حضاري عربي نهضوي مأمول لهذه الأمة.

إن اللغة العربية تحتاج إلى اهتمام عربي شامل في كل دولنا العربية للنهوض بها وتطوُّر التأليف بها والترجمة إليها، وتوسيع خطط التعريب في ترجمة العلوم بعامة؛ لتكون وعاءً وافيًا لمشروع نهضتنا المأمولة.

وقد كان لحضوركم أنتم ـ أيها السيدات والسادة ـ بتفاعلكم وتعقيباتكم دورٌ مهم في إنجاح هذه الندوة وتأكيد أهميتها، ومن مجموع ما تمَّ تناوله في المحاضرات والتعقيبات سيستمر المركز في تنفيذ خططه الرامية إلى المزيد من الإصدارات تأليفًا وتعريبًا وترجمةً.

فأُعيد وأُكرر شكري وتقديري لكل من الأستاذ الدكتور سعد جاسم الهاشل على تقديمه الناجح للندوة، والشكر موصول للأساتذة الدكاترة المحاضرين الأستاذ الدكتور سلامة جمعة داود، و الأستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن الشرنوبي، والأستاذة عهود بنت خميس المخينية، ولكم أنتم أيها السادة الحضور، ونرجو الله العلي القدير أن يجمعنا بكم في لقاءات متجددةٍ في ندوات أخرى قادمة إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صـور مـن النــدوة

أ . غالب علي المراد (مدير الشؤون الإدارية والمالية بالمركز)
مرحبًا بالأساتذة المحاضرين والسادة الحضور.

أ. د. مرزوق يوسف الغنيم (الأمين العام للمركز) يلقي كلمة افتتاح الندوة.

السادة الأساتذة المحاضرون يتوسطهم الأستاذ الدكتور سعد جاسم الهاشل (مديـــر النـــدوة).

الأساتذة المحاضرون والسادة الحضور ومتابعة محاضرات الندوة.

صورة تنقل بوضوح كثافة السادة الحضور في قاعة الندوة بمتابعة واهتمام.

صورة تبيِّن متابعة السادة الحضور لمحاضرات الندوة.

أ. د. عبد الله يوسف الغنيم و د. أحمد عبد الوهاب العوضي وزير الصحة بدولة الكويت، و د. رشيد حمد الحمد وزير التربية ـ سابقًا يتوسطهم أ. د. مرزوق يوسف الغنيم (الأمين العام للمركز).

جانب من السادة الحضور ومتابعة محاضرات الندوة.

جانب من السادة الحضور ومتابعة محاضرات الندوة.

جانب من السادة الحضور ومتابعة محاضرات الندوة.

جانب من السادة الحضور ومتابعة محاضرات الندوة.

جانب من السادة الحضور ومتابعة محاضرات الندوة.

تعقيب معالي الدكتور أحمد عبد الوهاب العوضي (وزير الصحة ـ دولة الكويت) على الندوة ومحاضراتها.

د. حسام أحمد عبد الغفار عضو مجلس أمناء المركز عن جمهورية مصر العربية معقبًا على الندوة.

متابعة من الدكتورة سلوى عبد الرحمن النعيمي عضو مجلس أمناء المركز عن مملكة البحرين.

د. ماجد الزمني عضو مجلس أمناء المركز عن الجمهورية التونسية معقبًا على الندوة.

د. زكريا حسين النوايسه عضو مجلس أمناء المركز عن المملكة الأردنية الهاشمية معقبًا على الندوة.

تعقيب من الطبيب والمترجم د. محمد جابر لطفي (طبيب أمراض دم، ومشرف وحدة فرز الدم العلاجي ببنك الدم المركزي ـ دولة الكويت) على محاضرات الندوة.

أ. د. مرزوق يوسف الغنيم مع المحاضريْن أ. د. سلامة جمعة داود،
و أ. د. محمد عبد الرحمن الشرنوبي.

فضيلة أ. د. سلامة جمعة داود يُكرِّمُ أ. د. مرزوق يوسف الغنيم الأمين العام
للمركز لدعمه مشروع جامعة الأزهر لتعريب الطب.

إصدارات

المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية

متوفرة على موقعه الإلكتروني

www.acmls.org

صفحة المركز على الفيسبوك: https://www.facebook.com/acmlskuwait

صفحة المركز على الانستغرام : https://www.instagram.com/acmlskuwait/?hl=ar

صفحة المركز على منصة إكس : https://x.com/acmlskuwait

للتواصل عبر الواتساب : 0096551721678

ص.ب: 5225 الصفاة 13053 ـ دولة الكويت ـ هاتف 0096525338610/1

فاكس: 0096525338618

البريد الإلكتروني : acmls@acmls.org

ARAB CENTER FOR AUTHORSHIP AND TRANSLATION OF HEALTH SCIENCE

The Arab Center for Authorship and Translation of Health Science (ACMLS) is an Arab regional organization established in 1980 and derived from the Council of Arab Ministers of Public Health, the Arab League and its permanent headquarters is in Kuwait.

ACMLS has the following objectives:

- Provision of scientific & practical methods for teaching the medical sciences in the Arab World.
- Exchange of knowledge, sciences, information and researches between Arab and other cultures in all medical health fields.
- Promotion & encouragement of authorship and translation in Arabic language in the fields of health sciences.
- The issuing of periodicals, medical literature and the main tools for building the Arabic medical information infrastructure.
- Surveying, collecting, organizing of Arabic medical literature to build a current bibliographic data base.
- Translation of medical researches into Arabic Language.
- Building of Arabic medical curricula to serve medical and science Institutions and Colleges.

ACMLS consists of a board of trustees supervising ACMLS general secretariate and its four main departments. ACMLS is concerned with preparing integrated plans for Arab authorship & translation in medical fields, such as directories, encyclopeadias, dictionaries, essential surveys, aimed at building the Arab medical information infrastructure.

ACMLS is responsible for disseminating the main information services for the Arab medical literature.

© COPYRIGHT - 2025
ARAB CENTER FOR AUTHORSHIP AND TRANSLATION OF HEALTH SCIENCE

ISBN: 978-9921-782-95-0

All Rights Reserved, No Part of this Publication May be Reproduced, Stored in a Retrieval System, or Transmitted in Any Form, or by Any Means, Electronic, Mechanical, Photocopying, or Otherwise, Without the Prior Written Permission of the Publisher :

ARAB CENTER FOR AUTHORSHIP AND TRANSLATION OF HEALTH SCIENCE
(ACMLS - KUWAIT)

P.O. Box 5225, Safat 13053, Kuwait

Tel. : + (965) 25338610/25338611
Fax. : + (965) 25338618

E-Mail: acmls@acmls.org
http:// www.acmls.org

Printed and Bound in the State of Kuwait.

ARAB CENTER FOR AUTHORSHIP AND
TRANSLATION OF HEALTH SCIENCE - KUWAIT

Cultural Season for the year 2025

Seminar

The Arabic language and the Arab civilizational revival project

Prepared by

Arab Center for Authorship and Translation of Health Science

CULTURAL SYMPOSIA SERIES

ARAB CENTER FOR AUTHORSHIP AND
TRANSLATION OF HEALTH SCIENCE - KUWAIT

Cultural Season for the year 2025

Seminar

The Arabic language and the Arab civilizational revival project

Prepared by

Arab Center for Authorship and Translation of Health Science

2025